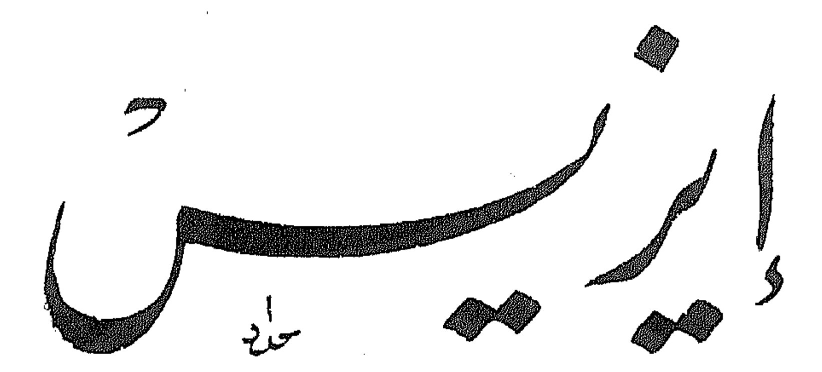
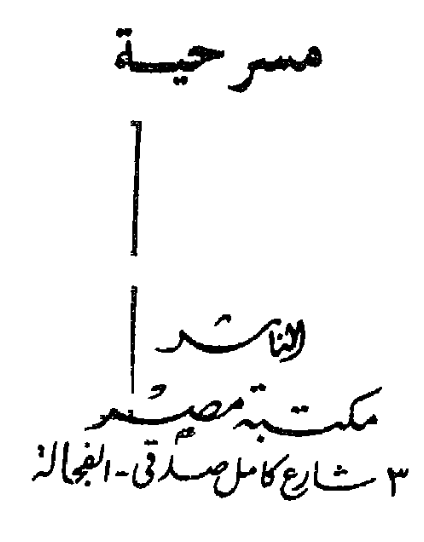



توفيق الحكيم

توفيق الحكيم

# ايزيس

مسرحية



الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

## كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

| | |
|---|---|
| ١ ـــ محمد ﷺ ( سيرة حوارية ) ........................ | ١٩٣٦ |
| ٢ ـــ عودة الروح ( رواية ) ........................ | ١٩٣٣ |
| ٣ ـــ أهل الكهف ( مسرحية ) ........................ | ١٩٣٣ |
| ٤ ـــ شهر زاد ( مسرحية ) ........................ | ١٩٣٤ |
| ٥ ـــ يوميات نائب فى الأرياف ( رواية ) ........................ | ١٩٣٧ |
| ٦ ـــ عصفور من الشرق ( رواية ) ........................ | ١٩٣٨ |
| ٧ ـــ تحت شمس الفكر ( مقالات ) ........................ | ١٩٣٨ |
| ٨ ـــ أشعب ( رواية ) ........................ | ١٩٣٨ |
| ٩ ـــ عهد الشيطان ( قصص فلسفية ) ........................ | ١٩٣٨ |
| ١٠ ـــ حمارى قال لى ( مقالات ) ........................ | ١٩٣٨ |
| ١١ ـــ براكسا أو مشكلة الحكم ( مسرحية ) ........................ | ١٩٣٩ |
| ١٢ ـــ راقصة المعبد ( روايات قصيرة ) ........................ | ١٩٣٩ |
| ١٣ ـــ نشيد الأنشاد ( كما فى التوراة ) ........................ | ١٩٤٠ |
| ١٤ ـــ حمار الحكيم ( رواية ) ........................ | ١٩٤٠ |
| ١٥ ـــ سلطان الظلام ( قصص سياسية ) ........................ | ١٩٤١ |
| ١٦ ـــ من البرج العاجى ( مقالات قصيرة ) ........................ | ١٩٤١ |
| ١٧ ـــ تحت المصباح الأخضر ( مقالات ) ........................ | ١٩٤٢ |
| ١٨ ـــ بجماليون ( مسرحية ) ........................ | ١٩٤٢ |
| ١٩ ـــ سليمان الحكيم ( مسرحية ) ........................ | ١٩٤٣ |
| ٢٠ ـــ زهرة العمر ( سيرة ذاتية ـــ رسائل ) ........................ | ١٩٤٣ |
| ٢١ ـــ الرباط المقدس ( رواية ) ........................ | ١٩٤٤ |

# كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر ( نوفيل أديسيون لاتين ) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر ( بيلوت ) بلندن ثم فى دار النشر ( كروان ) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر ( ثرى كنتننتزا بريس ) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار ( فاسكيل ) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ ( طبعة أولى ) وفى عام ١٩٤٢ ( طبعة ثانية ) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ ( طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس ) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار ( هارفيل ) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان ( مذكرات قضائى شاعر ) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسيـة فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزيـــة فى أمريكـــا بدار نشر ( ثرى كنتننتـــــزا بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجـم ونشر بالفرنسيـة فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر ( كنتننتزا بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجـــم ونشر بالفرنسيـــة فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلـة الحكـم : ترجـم ونشر بالفرنسيـة فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزيـــة فى أمريكـــــا بدار نشر ( ثرى كنتننتـــــز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا ( ثرى كنتننتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا ( ثرى كنتننتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا ( ثرى كنتيننتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا ( ثرى كنتيننتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا ( ثرى كنتيننتز ) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتيننتز بريس ) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس ( الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس ) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى ( بالإنجليزية ) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ ( بالإنجليزية ) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى ويندر ونشر دار ماكملان — لندن .

# الفصل الأول

# المنظر الأول

**( شاطئ النيل فى موضع يكثر فيه الغاب والبردى . وقد احمر الأفق مؤذنا بشروق الشمس وخلا المكان إلا من بعض الفلاحات يسرن بما يحملن إلى السوق . وإذا بفلاحة شابة تعترض الطريق .. )**

---

الفلاحات : ( **للفلاحة** ) لماذا رجعت ؟

الفلاحة : شيخ البلد على باب السوق ، خطف منى أوزتى ..

فلاحة عجوز : خطفته التماسيح !.. أهو هناك الساعة ؟!. نحن ما بكرنا هكذا إلا لنفلت من يده ..

الفلاحة : ما من أحد يفلت اليوم من يده .

العجوز : معى بطة أريد أن أشترى بها قمحا .

الفلاحة : لا تذهبى !..

العجوز : ماذا جرى اليوم فى البلد ؟!... ما كان يحدث هذا من قبل !؟..

فلاحة : حتى الشكاوى اليوم لا تفيد . لقد لجأت جارة لى إلى الكاتب توت ، فحرر لها شكوى منذ أسبوع وما من صدى !..

فلاحة أخرى : وحتى التعاويذ لا تنفع . لقد صنع لى الساحر توت

تعويذة . وما من جدوى لـ ..

فلاحة : كيف ذلك ؟ إن تعاويذ توت وعقاربه تنفع دائما ! . . لا أنسى يوم اختفت عنزتى ، وجئت إليه فى هذه النواحى .. فأنت دائما تجدينه ها هنا فى هذه النواحى التى يكثر فيها القصب والبردى .. لأنه يصنع من القصب مزاميره وأقلامه ، ومن البردى قراطيسه وأوراقه ..

الفلاحة : أصنع لك تعويذة نافعة ؟..

الفلاحة الأخرى : ما رأيت أنفع منها . لقد وجدت بعدها عنزتى المفقودة .. عادت من تلقاء نفسها إلى الدار ..

الفلاحة : نعم .. إنه ساحر ماهر !.. ما قولك فى أن أذهب إليه ليحضر لى الأوزة المخطوفة ؟!.

الفلاحات : فلنذهب إليه جميعا ليحمينا من شيخ البلد !.. هيا بنا .. هيا بنا .. ( **يتحركن للانصراف ما عدا العجوز** .. )

الفلاحات : ( **للعجوز** ) ألا تذهبين معنا يا خالة ؟!.

العجوز : لا .. سأذهب أنا إلى السوق ، ليس معى غير بطة واحدة ، أستطيع أن أخفيها فى صدرى ..

الفلاحات : ( **يذهبن وهن يصحن مناديات** ) توت !.. أين أنت يا توت !..

( **العجوز تخفى بطتها فى صدرها . وما تكاد تتهيأ**

**للنهوض حتى يظهر شيخ البلد آتيا من الجهة الأخرى .. )**

شيخ البلد : ( **باحثاً حوله** ) أين تلك الفلاحة التى هربت من السوق ؟..

العجوز : ( **مضطربة وقد فوجئت** ) شيخ البلد !!...

شيخ البلد : لماذا اضطربت لمرآى أيتها العجوز ؟! أين تلك الفلاحة الهاربة ؟!.

العجوز : لم أبصر أحدا ..

شيخ البلد : إنها تحمل أوزا ..

العجوز : لم أشاهد أوزاً ولا بطا ..

شيخ البلد : ( **يفحصها بعينه** ) وأنت ماذا تحملين ؟..

العجوز : ( **بهدوء وقد تماسكت** ) تريد أن تعرف ماذا أحمل ؟..

شيخ البلد : نعم بالصدق والحق .

العجوز : أحمل شيئا لى وحدى .

شيخ البلد : تكلمى ولا تخافى .. ماذا تحملين ؟..

العجوز : أحمل فقرى وهمى وعجزى !..

شيخ البلد : حقاً هذا حمل تحملينه أنت وحدك .. ولكنك تدركين معنى سؤالى .. لست أسالك عن هذا الحمل الذى تحملينه وحدك ... إنما أسألك عن الحمل الآخر الذى يصلح أن يحمله معك غيرك ؟!.

العجوز : لا أحمل شيئاً آخر .

شيخ البلد : أتقولين الصدق ؟..

العجوز : ما كذبت فى حياتى قط !..

**( صوت البطة تصيح من صدرها )**

شيخ البلد : صوت من هذا !..

العجوز : ( **مرتبكة** ) أى صوت تعنى !..

شيخ البلد : صوت الصدق الذى خرج الآن من صدرك .. لا تخفيه .. لا تخنقيه .. دعيه ينطلق من صدرك حراً طائرا ..

العجوز : ( **متلعثمة** ) طائرا ؟!.

شيخ البلد : مصفقا بجناحيه .. فرحا بالنجاة من هـذا الصدر المغلق .. شأن كل سر مكتوم فى الصدور .. أخرجيه إلى الهواء .. إلى النور .. هلمى ! .. أسرعى !.

العجوز : ( **تخرج البطة** ) خذها !.. إنها كل ما أحمل .

شيخ البلد : ( **وهو يتناول البطة** ) أرأيت ؟.. ها أنت ذى تحملين شيئا آخر غير فقرك !.. فلنتعاون إذن على حمل الثقل لأخفف عنك .. أنت تحملين فقرك ، وأنـا أحمل بطتك !

العجوز : ( **متنهدة** ) إنها كل ما أملك .. أردت أن أشترى بها قمحا أصنع منه فطيرة لحفيدى اليتيم !

شيخ البلد : أنا أيضا يتيم .. ثقى من ذلك ! وعندما أقول شيئا يجب أن تصدقيه .. إنى ما كذبت فى حياتى قط .. إلى اللقاء فى السوق القادمة أيتها العجوز الصادقة !

**( يذهب حاملا البطة وتنهض العجوز تلطم خديها وتنصرف فى الاتجاه الذى سارت فيه زميلاتها الفلاحات منذ قليل .. ولا تمضى لحظة حتى تسمع أصوات مزامير خافتة تخرج من الغاب .. ثم يظهر سبعة رجال على رؤوسهم قلانس كأنها أذناب العقارب ، وفى آذانهم أقلام من القصب ، وهم ينفخون فى المزامير ، ما عدا سابعهم ويدعى « مسطاط » وقد تخلف عن صفهم ................. )**

العقارب : **( ينشدون وهم يسيرون فى شبه رقص )** :

نحن العقارب السبع
هكذا يسموننا ..
لأننا نجيد اللسع
وفى أسنان أقلامنا
ترياق وسموم

مسطاط : ( **صائحاً بهم** ) حان وقت الشروق
واليوم يوم السوق
ونحن نرقص فى الطريق
بين ظالم ومظلوم
وسارق ومسروق

العقارب : ( **ينشدون** ) حان وقت الشروق واليوم يوم السوق الخ ..

**( ثم يذهبون تاركين مسطاط يلتفت خلفه كمن ينتظر أحدا ... وعندئذ يظهر توت من بين الغاب ............ )**

توت : أسرع يا مسطاط !... إنهم قد سبقونا .

مسطاط : لن أذهب .

توت : لماذا ؟

مسطاط : أيعجبك يا توت هذا الذى يحدث من شيخ البلد ؟! أكان يحدث مثل هذا من قبل ؟!..

توت : ليس هذا من شأننا ... فلنلحق بإخواننا ، لنرفه عن أهل السوق بمزاميرنا !...

مسطاط : أهل السوق ليسوا اليوم فى حاجة إلى مزاميرنا . إنهم فى حاجة إلى معونتنا ، ونحن نختبئ هناخلف هذا الغاب ، ونهرب ممن ينادينا ..

توت : ماذا تريد أن نصنع لهؤلاء ؟!. لقد تعبت من صنع التمائم والتعاويذ .. إنى لست بساحر . إنى فنان . سحرى هو فنى . ولكنهم لا يريدون أن يفهموا ذلك .. هؤلاء السذج !... إنهم يصرون على تسميتى الساحر ، ويلحون فى طلب التعاويذ والتمائم .. وقد تركتهم فى وهمهم .. ولكنهم تمادوا ... كل حامل قلم عندهم ساحر .. هؤلاء الجهلاء !..

مسطاط : إنهم على صواب !..

توت : ماذا تقول ؟

مسطاط : كل حامل قلم ساحر .. لماذا لا يكون الأمر كذلك ؟!.

توت : أنت أيضا تقول هذا يا مسطاط ؟! أنت الذى تدرى حقيقه عملنا ..

مسطاط : قد يكون لشكوى نكتبها بإخلاص وإيمان فعل السحر .

توت : كتبنا وما من أذن سمعت !

مسطاط : لأنها لم تصل إلى الأذن التى يجب أن تسمع ! أنت تعلم ذلك يا توت . إنها لا يمكن أن تقع اليوم إلا فى يد المشكو . وأنت تعلم أيضا من هو المتصرف الحقيقى فى البلد اليوم !..

توت : نعم مع الأسف .. طيفون هو المتصرف الحقيقى .

مسطاط : هو وحده الذى يدير من قصره كل شئون المملكة ، بينما شقيقة الطيب حاكمنا أوزيريس ..

توت : مشغول عن الحكم باكتشافاته واختراعاته .. نعم .. كلنا يقولها ببساطة . ولكن أجبنى أنت : هل فى ذلك لوم عليه ؟!.

مسطاط : ومن الذى يلومه ؟!. أنا آخر من يلومه .. إن علمه وإبتكاراته هى وحدها فى نظرى كما تعلم ، التى درت الخير على هذا البلد .. لولاه ما استطاع الفلاح أن يزرع ، ولا حضارتنا أن تكون . من ينكر أنه

مخترع . المحراث والشادوف ومشيد الجسور والقناطر ... ولكن الأمر الذى لا ينكر أيضا هو أنه ترك شئون الحكم إلى شقيق داهية ماكر يعمل ليصطنع الأنصار ويستميل أشياخ البلد ويتركهم ينهبون الشعب ..

( **يسمع صوت صياح ونداء** )

الصوت : ( **من بعيد** ) توت !... أين أنت يا توت ؟!.

توت : هذه امرأة تنادينى ... هلم بنا نهرب !..

مسطاط : نهرب ؟. نهرب من مثل هذا النداء ... الفاجع ؟!.

توت : تلك امرأة ولا شك فقدت بطة أو خطفت منها عنزة .. هذا هو كل النداء الفاجع ... إنى أعرفهن ... أعرف هؤلاء النسوة !

مسطاط : فليكن !... ليس من حقنا الهرب ممن يطلبنا !

المرأة : ( **صائحة من بعيد** ) توت يا توت !

توت : ( **متأهبا للهروب** ) إنى ذاهب ... ابق أنت إذا شئت ما دام الأمر يروق لك ..

مسطاط : ( **يمسك به** ) لن تذهب !... سنبقى معا .. وسنواجهها ، ونعمل من أجلها شيئا ..

( **تظهر امرأة تخفى وجهها بنقاب أسود** )

المرأة : توت !.. انجدنى !..

توت : تكلمى وأسرعى !. ماذا خطف منك ؟ ماذا فقدت ؟!..

المرأة : زوجى ...

توت : ماذا تقولين ؟!. زوجك ؟!

المرأة : نعم ... زوجى ..

توت : أعترف أنى لم أكن أتوقع ذلك .. المسألة خرجت عن نطاق البطة والأوزة والعنزة !. وصرنا إلى ما هو أكبر من ذلك حجما وقدرا ... ( **يلتفت إلى زميله** ) أيعجبك هذا يا مسطاط ؟!.

المرأة : لا تسخر يا توت . الأمر أخطر مما تظن !.

مسطاط : صدقت المرأة !.. إن فقد زوج ليس بالأمر الذى يدعو إلى السخرية ..

المرأة : وأى زوج لو علمتم ؟!. أتدرى يا توت من هو الرجل الذى جئت إليك من أجله ؟

توت : من هو ..

المرأة : أوزيريس .

توت : ماذا أسمع ؟!.

المرأة : نعم .. هو أوزيريس .

توت : أوزيريس الملك ؟!.

المرأة : ( **تخلع نقابها** ) نعم .. زوجى .

توت : ( **وهو ينظر إليها** ) إيزيس !...

إيزيس : أنت تعرفنى جيدا .. إنى ما كنت أجئ إليك فى مثل هذه الساعة إلا لأن الذى حدث يستوجب القلق ... بل أكثر من القلق ... قلبى يحدثنى .. وقلما يخطئ قلبى .. أن كارثة توشك أن تقع ... إن لم تكن قد وقعت بالفعل ...

توت : ماذا حدث لأوزيريس ؟!. تكلمى !.

إيزيس : خرج من قصره البارحة و لم يعد حتى الساعة !..

توت : هذا أمر لا أحسبه يدعو إلى كل هذا القلق !.. لعله شغل باختراع جديد أو كشف أخير ، واستغرقه العمل فنسي نفسه ونسى الوقت . هذا يحدث له أحيانا .. وأنت تعلمين ذلك حق العلم . إنه فى هذه الأيام ، كما بلغنا ، مشغول بابتكار ساقية جديدة تخرج من الماء أضعاف ما تخرج السواقى القائمة . من يدريك ؟.. قد يكون الساعة فى مكان ما على النيل يجرى تجربة من تجاربه ..

إيزيس : لا .. لم يذهب إلى عمل من أعماله . لقد دعاه أخوه طيفون إلى وليمة عشاء .. وقد ذهب بمفرده إلى قصر أخيه ..

توت : وهل سألت عنه فى هذا القصر ؟..

إيزيس : سألت ، فأظهر لى أخوه الدهشة ، وقال لى إنه غادر القصر فى منتصف الليل ، ووعدنى بأن يأمر بالبحث عنه فى كل مكان .

توت : انتظرى إذن نتيجة البحث .

إيزيس : أهذا كل ما تنصحنى به ؟! ألهذا جئت إليك يا توت ؟!. لتلقى إلىّ بهذه الكلمة ؟!. لتقول لى : انتظرى ! أنتظر حتى يبحث لى طيفون عن زوجى ؟!.

توت : تريدين أن تبحثى عن زوجك بنفسك ؟...

إيزيس : هذا واجبى .

توت : إذن افعلى !..

إيزيس : هذا ماأفعل . ولهذا جئت إليك ألتمس المعونة ..

توت : إنى رهن إشارتك ،... كيف أستطيع أن أعاونك فى مسألة كهذه ..

إيزيس : تستطيع ... إن فى قدرتك السحرية ...

توت : عجبا !... أنت أيضا تقولين هذا ؟!.

إيزيس : وأى غرابة فى ذلك ؟!.

توت : تلجئين إلى السحر ؟!

إيزيس : ألجأ إلى كل وسيلة تدلنى على مكان زوجى !

توت : تفعلين مثل أولئك الفلاحات الساذجات ، ممن يصدقن أنى أصنع المعجزات ؟!.

إيزيس : وأى فارق بينى وبينهن ؟!. ألست منهن ؟! إنى امرأة مثل الأخريات . عندما نفقد شيئا عزيزا فإننا نلتمس المعجزة حيث تكون .

توت : كل ما أستطيع هو أن أكتب لك شكوى أو تعويذة . أما الشكوى فلا محل لها ، لأن الذى بيده الحكم الآن قد وعدك خيرا ، وأما التعويذة فإنى أصارحك ، لما أعلمه من حصافتك ، أنها ليست هى التى ستعثر لك على زوجك .

إيزيس : ( بألم ) لماذا تحطم أملى فيك ؟...

توت : أردت أن أبصرك بالحقيقة . فى مقدورى أن أكتب لك تعاويذ وتمائم ، كما أفعل للآخرين عندما يلحون ، فأذعن لأريح رأسى ، ثم يدهشنى بعد ذلك قولهم إنهم يجدون بها أحيانا ما يفقدون .. أتريدين أن أصنع لك ذلك ؟!. ثقى أن هذا ليس بعمل جدى . إن عملى الجدى حقاً تلك المزامير التى أصنعها من القصب .. وهى وحدها التى تحوى كل السحر ...

مسطاط : ( **متدخلا** ) لا ... ولا هذه أيضا ... إن السحر ليس فى المزامير ...

توت : فيم إذن ؟...

مسطاط : فى الإيمان الذى قد تلقيه أحيانا فى النفوس ...

توت : ربما ...

مسطاط : ( **لإيزيس** ) إيذنى لى يا سيدتى أن أتطفل بالرأى .. إن معجزتك ليست عند توت ولا عندى . انها عندك أنت !...

إيزيس : عندى أنا ؟!.

مسطاط : نعم . فى قلبك ... أصغى إلى قلبك وحده !. هو الذى يدلك ... هو الذى يقول لك إن زوجك فى أمان أو فى كرب ... بماذا يهمس لك قلبك الآن ؟...

إيزيس : ( **كالمخاطبة لنفسها** ) إنه فى كرب ...

مسطاط : هل يهمس لك أيضا بأن أحداً أراده بسوء ؟!

إيزيس : لست أتهم أحداً ... ولكن طيفون ... وهـذا

لم يعد بالسر الخافى ...

توت : ماذا تريدين بهذا التلميح ؟!. أرأيت يا مسطاط ؟!. ألم أقل لك فلنهرب ؟!. إن الأمر سيصل إلى اتهام طيفون .. وسيسفرعن نزاع على الحكم بين شقيقين .. وسنجد أنفسنا بذلك قد جررنا إلى صميم السياسة !...

مسطاط : إذا كان لطيفون يد حقا فى الأمر فإن هذا لأدعى ...

توت : أدعى إلى ماذا ؟!.

مسطاط : إلى أن نقف بجانب هذه السيدة !

توت : ( **صائحا** ) ياللكارثة !... أتدرى معنى ما تقول أيها المجنون ؟!. تريد أن تدخلنا فى حرب ضد طيفون ؟!.

مسطاط : وما الذى يخيفك ؟.. مَن يحمل قلمك مم يخاف ؟!.

توت : قلمى للتسجيل لا للحرب .

مسطاط : قلمك للمحتاجين إليه .

توت : أتريد أن تخرجنى من صناعتى ؟! أنا توت المسجل .. ألا تعرف أن صناعتى هى أنى حامل القلم المسجل ... لا أناصر أحداً ولا أحارب أحداً ... أنا توت المسجل .. المسجل ... أسجل كل شىء ... ولا شأن لى بأحد .

مسطاط : لا شأن لك بأحد ؟!

توت : ( **صائحا** ) نعم وأقولها بأعلى صوتى ؟!.

إيزيس : ( **ناهضة** ) لا داعى إلى رفع صوتك يا توت !.. لقد

سمعت وفهمت وأشكرك ... سأذهب وحدى للبحث عن زوجى ... سأعمل وحدى !... سأجاهد وحدى !...

**( تنصرف .. ويطرق توت ، بينما يشيعها مسطاط بالنظر الآسف الحزين .. ثم لا يلبث أن ينتفض ناهضا ....... )**

توت : ( **ملتفتا إليه** ) ماذا دهاك ؟!. إلى أين ؟

مسطاط : سأعاونها أنا ..

توت : ابق مكانك !...

مسطاط : ما من قوة تمنعنى ...

توت : لن يمنعك غير رأيك ... رأيك أنت الذى أبديته منذ قليل ... ألست القائل لها إن معجزتها هى فى قلبها ؟... دعها تواجه مصيرها بنفسها ... ليظهر معدن عزمها ...

## المنظر الثانى

**( عين المنظر على شاطى النيل .. ولكن الليل قد خيم على المكان .. يظهر فى الظلام شبح شيخ البلد البدين وهو يسير بحذر ثم يلتفت إلى الخلف ويشير بيده فيظهر أربعة أشخاص يحملون صندوقا كبيرا وخلفهم رجل تبدو عليه هيئة الأمر والنهى هو « طيفون » )**

شيخ البلد : ( **فى صوت خافت** ) هنا ... فى هذا الموضع من النيل يكثر الغاب والبردى ... كما ترون ...

طيفون : ألم يرنا أحد ونحن خارجون من القصر بهذا الصندوق ؟...

شيخ البلد : فى مثل هذا الوقت من الليل والظلام دامس ؟!. إن هذا لمن المستحيل !

طيفون : خيراً صنعنا إذن بانتظارنا حتى يخيم الليل ...

شيخ البلد : كل الخير أيها الملك ...

طيفون : لست بالملك بعد ... لا تكن عجولا ، إن الأمور يجب أن تسير خطوة خطوة ... قبل كل شىء يجب التخلص من هذا الصندوق .

شيخ البلد : هنا دغل الغاب والبردى سيخفيه عن الأنظار إلى أن يجرفه التيار .

طيفون : افعلوا ...

شيخ البلد : ( **مشيرا إلى الرجال** ) تقدموا بحملكم وألقوا بـه هنا ... بهدوء ... بغير أن تحدثوا صوتا ...

**( الرجال يقومون بإلقاء الصندوق حـيث أشار شيخ البلد ........... )**

طيفون : نعم بهدوء ... هكذا تتم دائما الأموار الناجحة لأن الهدوء مظهر من مظاهر الأمر الطبيعي .. ونحن نريد أن يسير كل شيء سيرا طبيعيا ...

شيخ البلد : ما من شك أن الأمر طبيعي .. أليس من الطبيعي لرجل مشغول بصنع ساقية أن يكـون على حافـة النيل ؟... فإذا دهمه الظلام أليس من الطبيعي أن تزل قدمه ؟... وإذا زلت قدمه أليس من الطبيعي أن يجرفه التيار ؟ وإذا جرفه التيار أليس من الطبيعي أن يختفي عن الوجود ؟...

طيفون : نعم هذا ما ينبغي أن ينشر ويذاع في البلد منذ الغد ...

شيخ البلد : منذ الليلة ...

طيفون : إن له أنصاراً . لا تنس ذلك !...

شيخ البلد : من عامة الناس ... نعـم ... وهـم مشتتـون هنـا وهناك ... ولكن أنصارنا نحن أشد تنظيما ... وهم من الرؤساء ...

طيفون : أشياخ البلاد . أأنت واثق منهم جميعا ؟...

شيخ البلد : جميعا ... ثقتي بنفسي ... أو لم تتركهم يثرون ؟... إنهم يذكرون لك ذلك : كلهم يدين لك بالولاء ...

طيفون : كل شيء على ما يرام إذن ...

شيخ البلد : إن براعـتك أيها الملك قـد حسبت لكـل شيء حسابا ... فلتطمئن كل الاطمئنان ...

طيفون : ومع ذلك ... عندما يعلن الخبر فهناك من سيرتاب فى الأمر كل الارتياب ...

شيخ البلد : من تعنى ؟...

طيفون : زوجته على الأقل !...

شيخ البلد : إيزيس !...

طيفون : طرقت أبوابى فجر اليوم تسأل عن زوجها ... ولمحت فى عينيها معانى غريبة ... لم تعجبنى ...

شيخ البلد : إنها امرأة ... ماذا تستطيع امرأة ؟...

طيفون : إنها ليست مع ذلك بالهينة . أنت لا تعرفها ...

شيخ البلد : إنها امرأة بمفردها .

طيفون : ولكنها صلبة كالصخرة ... ستبحث عن زوجها فى كل ركن ... وستطرق كل باب ... وستسأل كل حى ... إنها ستثير لنا المتاعب ...

شيخ البلد : سأسد عليها الطرق ... اتركها لى ...

طيفون : تركتها لك ... إن أمامى عملا جسيما . الحكم يقظة دائمة ، والحاكم يجب أن يكون كالذئب ينام بعين مفتوحة . ومن ينعس بملء جفنيه كالأطفال وكشقيقى ، فإنه قد يصلح كاهنا أو عالما ولكنه لا يصلح حاكما ... والآن هلم بنا .. هل انتهوا ؟...

شيخ البلد : ( **وهو ينظر إلى موضوع البردى** ) نعم .. وقد فرغوا . ولم يبق للصندوق أثر ها هنا ، قد حمله التيار ...

طيفون : ( **متجها نحو النيل** ) إلى الأبدية يا أوزيريس !.. يا شقيقي العزيز !... فى قلبى حزن من أجلك . ولكن الملك لمن يعرف كيف يناله ... فاغفر لى !...

شيخ البلد : هلم بنا أيها الملك !...

طيفون : هيا بنا ...

**( ينصرفان وينصرف خلفهما الرجال الأربعة ويخلو المكان لحظة ... وإذا بغلام يظهر من الجهة الأخرى متسللا فى حذر وهو يشير لغلام آخر خلفه )**

الغلام الأول : ( **هامسا** ) تعال ... لقد مروا بهذا المكان ... إنى واثق .

الغلام الثانى : تقول إنهم كانوا يحملون صندوقا ...

الغلام الأول : نعم ... نعم ... صندوق كبير جميل ... براق كأنه من الذهب .

الغلام الثانى : ترى ماذا يوجد فى هذا الصندوق ؟...

الغلام الأول : لا أدرى ... لا بد أن يكون فيه أشياء جميلة ...

الغلام الثانى : ومن هم هؤلاء الأشخاص ؟..

الغلام الأول : لا أعرف . خيل إلىّ مع ذلك أنى لمحت معهم رجلا بدينا مثل شيخ البلد ..

الغلام الثانى : إنهم ليسوا إذن بلصوص يحملون مسروقا .. ما دمت

تقول إن شيخ البلد معهم ...

الغلام الأول : لا أدرى من هم .

الغلام الثانى : ولكن ... لماذا يأتون بصندوق إلى هذا المكان المنعزل ؟..

الغلام الأول : لقد رأيتهم من بعيد يقفون هنا لحظة ... و لم أجرؤ على الاقتراب منهم ...

الغلام الثانى : ربما جاءوا يخفون الصندوق هنا ... تعال نبحث ...

الغلام الأول : إنى خائف .

الغلام الثانى : ممن تخاف ؟؟ أيها الجبان !...

الغلام الأول : لست جبانا .. ولكن ..

الغلام الثانى : لا ترتعد هكذا ... المكان كما ترى ... وما من أحد هنا غيرنا ...

الغلام الأول : هب أننا وجدنا الصندوق ؟ ماذا نفعل ؟...

الغلام الثانى : يا لك من أحمق ! صندوق جميل كما تقول فيه أشياء جميلة ... ألا نفتحه لنرى ما فيه ؟...

الغلام الأول : لنرى ما فيه فقط لا لنسرق ...

الغلام الثانى : طبعا . ومن قال إننا سنسرق ما بداخله ؟

الغلام الأول : فلنبحث عنه إذن ولنسرع !...

الغلام الثانى : نعم ... فلنسرع !.. إنه لا شك فى هذا الدغل من الغاب ...

الغلام الأول : ( **صائحا وهو يشير إلى مجرى النيل** ) انظر ... انظر !...

الغلام الثانى : ( **يلتفت** ) ماذا ؟..

الغلام الأول : ( **مشيرا بأصبعه** ) هناك ؟... فى المجرى ... شىء يبرق ...

الغلام الثانى : ( **ناظرا** ) نعم ... نعم ... شىء يبرق وسط التيار ... يظهر ويختفى ...

الغلام الأول : إنه الصندوق ...

الغلام الثانى : أأنت واثق ؟...

الغلام الأول : هو هو الصندوق ... هو بعينه ...

الغلام الثانى : ( **ناظرا** ) إنه يبتعد . التيار يحمله بعيدا .. لن نستطيع اللحاق به . حتى ولو سبحنا خلفه ... بكل قوانا ...

الغلام الأول : ولماذا لا نجرب ...

الغلام الثانى : لا تكن مجنونا ...

الغلام الأول : ( **وهو يخلع ملابسه** ) سأسبح خلفه !...

الغلام الثانى : لا تتقدم ... إنها مجازفة !...

الغلام الأول : ( **وهو يتأهب للسباحة** ) قلت لك إنى لست جبانا ... سأجازف ... إلى اللقاء !...

( **يلقى بنفسه فى الماء** )

الغلام الثانى : ( **صائحا** ) أيها المجنون !... فى هذا الليل والتيار جارف ! تجازف بحياتك من أجل شىء مغلق يبرق لا تعرف مافيه ...

## المنظر الثالث

**( قرية مصرية ... بيوت صغيرة تلفظ أبوابها في شبه « جرن » أو ساحة في وسطها شجرة جميزة ضخمة ... شيخ البلد يظهر بعصاه الطويلة ويقف تحت الشجرة وهو ينادي : « يا أهل القرية » يقبل عليه الرجال والنسوة والغلمان ، تفتح أبواب الدور ويخرج منها من بداخلها .......... )**

شيخ البلد : ( **يدق الأرض بعصاه ويكرر النداء** ) يا أهل القرية ... جئتكم بالأمس أعلن إليكم الخبر السعيد ... خبر اعتلاء الملك الجديد العرش ... ملكنا المحبوب طيفون ... لقد بشرتكم وأبشركم مرة أخرى الآن بعهد رخاء وأمان . لقد كنتم في عهد الملك الراحل تشكون مما كان يؤخذ منكم في الأسواق . اليوم لن يؤخذ منكم إلا نصف ما كنتم تعطون ... لتوقنوا أن العهد قد تغير وأن طيفون ساهر على راحتكم مدبر لأموالكم . قولوا معي : النصر لطيفون !...

أهل القرية : ( **صائحين** ) النصر لطيفون !...

شيخ البلد : الآن جئت إليكم أخبركم وأحذركم : تجوب القرى اليوم امرأة مجنونة ساحرة ، تزعم أنها تبحث عن زوجها ، فلا تصغوا إليها ! سدوا آذانكم عن

مزاعمها وأغلقوا أبوابكم فى وجهها فإنها حيث حلت تجر فى أذيالها الشؤم والنحس . قولوا معى : الطرد للمجنونة !

أهل القرية : الطرد للمجنونة !...

شيخ البلد : البعد عن المشئومة !...

أهل القرية : البعد عن المشئومة !...

شيخ البلد : قد بلغتكم وحذرتكم . وأترككم فى سلام يا أهل القرية الآمنة ...

**( شيخ البلد ينصرف ويترك أهل القرية فى مكانهم ذاهلين لحظة . ثم يأخذ بعضهم فى الانصراف إلى شأنه ، ويبقى البعض يتحادث فيما سمع ............... )**

قروى : ( **لآخر** ) ما كنا نرى من قبل شيخ البلد يعنى بالتحدث إلينا ؟...

القروى الآخر : وما كان يأتى إلينا أحد يبشرنا بالرخاء المنتظر ..

القروى الأول : لا ريب أنه عهد سعيد كما قال ...

القروى الثانى : أسمعته وهو يقول إنه سيخفف عنا بعض ما كنا ندفع ؟...

القروى الأول : نعم ... كنا فى عهد ملك ذاهل ... أما الآن ...

القروى الثانى : قد تغير كل شىء . وأصبح لنا ، كما قال شيخ البلد ، ملك ساهر على راحتنا وأموالنا .

قروية : ( **تقترب** ) من هذه المرأة التى قال إنها تجلب معها

الشؤم والنجس ؟...

القروى الأول : لا ندرى ... لعلها امرأة ساحرة ممن يحدث سحرها الشر ، ولا شك أن لديه علما بخبرها ... لعلها حلت بقرية أخرى فوقعت فيها مصيبة ...

القروية : فليبعدها الإله عن قريتنا ... إنى أوجس خيفه ... ابنى خرج فى الليل مع صديق له و لم يعودا حتى الآن ...

القروى الثانى : أى ابن من أبنائك ...

القروية : الأكبر ... الغلام اليافع ...

القروى الثانى : ربما يعمل فى الحقل ... نحن الآن فى موسم الرى بالليل كما تعلمين ...

القروية : صدقت . ربما ذهب لمعاونة صديقه فى عمل عاجل فى حقل من الحقول ... إنه أحيانا يفعل ذلك ...

القروى الثانى : ما دام يفعل ذلك أحيانا ففيم الخوف ؟...

القروى الأول : **( ينظر ناحية الشجرة ويهمس )** انظر إلى شجرة الجميز !. مَنْ المرأة التى جاءت تجلس تحتها ...

**( ينظران فيجدان امرأة قد جاءت وجلست تحتها هى إيزيس وهى تخفى وجهها بنقابها الأسود )**

القروى الثانى : يبدو أنها امرأة غريبة عن القرية ...

القروية : **( فى قلق )** غريبة !...

القروى الأول : فلنسألها ...

القرويه : نعم فلنسألها من هى ؟... ولماذا جاءت ؟ وعمن تبحث ؟.

القروى الثانى : اذهبى إليها أنت واسأليها ...

القروية : ( **تتقدم إلى إيزيس** ) يا خالة ... أغريبة أنت عن القرية ؟

إيزيس : نعم .

القروية : أتريدين أحداً هنا ؟...

إيزيس : أريد أن أستريح قليلا ...

القروية : حقا أنت متعبة فيما أرى . أجئت من مكان بعيد ؟.

إيزيس : نعم ... لقد طفت بقرى كثيرة على قدمى حتى كاد يقطر منهما الدم ...

القروية : تجوبين القرى ؟ تبحثين عمن ؟... تبحثين عن زوجك ؟...

إيزيس : ( **بدهشة** ) كيف عرفت ؟..

القروية : ( **صائحة** ) هى ... إنها هى ... الساحرة المجنونة ...

إيزيس : الساحرة المجنونة ؟...

القروية : المجنونة المشؤومة التى حدثنا عنها شيخ البلد .. اخرجى من هذه القرية . أيتها المرأة !...

إيزيس : شيخ البلد ... سبقنى إلى هذه القرية أيضا ؟!

القروية : إنها هى ... هى ... فلنطردها قبل أن ... قبل أن ...

إيزيس : مهلا يا أخت .. لا تغضبى .. إنى سأترك القرية عما قليل ... إنى لم أرتكب شرا . ولن تجدى منى

إلا كل خير ... اجلسى بجانبى ، ولا تخشى من أمرى شيئا !.

القروية : ( **ناظرة إلى القرويين** ) كيف أجلس بجانبها ؟!

القروى الأول : ما دامت لم ترتكب بعد شراً . فلا تخافى ! أى ضير فى أن نسمع ما تقول ...؟

القروية : وتحذير شيخ البلد ؟!.

القروى الأول : ربما كانت هذه امرأة أخرى غير المقصودة ؟...

القروية : بل إنها هى .. هى التى تبحث عن زوجها . إنها هى التى تحمل الشقاء إلى كل القرى .

إيزيس : ما أبرعهم !. سرعان ما نشروا عنى الأقاويل !. أتعرفين من أنا أيتها الأخت الطيبة ؟...

القروية : لا ...

ايزيس : ( **تخلع نقابها** ) أنا إيزيس .

القروية : إيزيس ... زوجة ...

القرويان : ( **معا** ) زوجة الملك الذاهل ...

إيزيس : ( **فى ألم** ) الذاهل ؟... أهكذا تسمونه الآن أنتم أيضا ؟!. فى كل مكان أذهب إليه أسمع مثل هذا الكلام ...

القروى : جئت إذن تبحثين عنه ؟!.

القروى الثانى : أتظنين أنه مدفون هنا ؟!. لماذا تجهدين نفسك فى البحث هنا وهناك ؟... مكانك فى قصرك .. والملك طيفون المحبوب لا شك سيشملك بعطفه فى هذا

العهد السعيد !!.

إيزيس : العهد السعيد !!.

القروى الأول : بالطبع ... إذا كان الملك الجديد سيسهر على راحتنا نحن الفلاحين ، فما من ريب أن أرملة أخيه ستكون أول من يظفر برعايته .

إيزيس : قالوا لكم إن طيفون سيسهر على راحتكم !؟

القروى الثانى : وهل فى هذا شك ؟!.

إيزيس : وملككم أوزيريس نسيتموه !؟.

القروى الأول : إنه كان مشغولا بنفسه !...

إيزيس : بنفسه !؟ واأسفاه .. نعم نعم ... صدقتم سريعا كل هذه الدعايات ..

القروى الأول : صدقنا ماذا ؟!

إيزيس : معذورون أنتم !... إنهم بارعون مهرة !..

القروى الثانى : لم أفهم لماذا تجوبين القرى أيتها السيدة الكريمة ... لماذا لا تقرين فى بيتك ؟... ما جدوى طوافك هذا ؟!.

إيزيس : لن يقر لى قرار حتى أعثر على زوجى ..

القروى الأول : أهو لم يمت كما قيل ؟!.

إيزيس : إنه حى

القروية : حى ؟...

إيزيس : فى مكان ما ، ولو وجدت منكم معاونة لاكتشفت مكانه ...

القروية : ماذا تريدين منا ؟...

إيزيس : إجابة بسيطة : أن يخبرنى كل فرد منكم عما إذا كان قد شاهد شيئا غريبا أو مريبا مر به .

القروى الأول : أما أنا فلم أر شيئا ..

القروى الثانى : ولا أنا ..

القروية : ولا أنا الأخرى .

إيزيس : أنتم لستم كل القرية ... يجب أن أسأل كل فرد فى كل بيت من بيوتكم ..

القروية : حذار أن تطرق هذه الأبواب ...

إيزيس : أعلم أن أكثر الأبواب مسدودة فى وجهى ... ولكنى أريد أن أعتمد عليكم ... لأنى أرى الطيبة فى وجوهكم !.

القروى الأول : لسنا نضمن الآخرين ...

إيزيس : أعلم ... ولكن فلنحاول ..

القروية : سأطرق باب صديقة لى ...

**( تتجه إلى أحد الأبواب وتطرقه ، ثم تعاود طرقه طويلا وأخيرا يفتح الباب ويظهر منه رأس غلام ...................)**

الغلام : **( مضطربا )** من ؟! أنت يا خالة !...

القروية : عجبا !! أنت هنا فى دارك ؟ كنت أحسبك مع ابنى فى حقل من الحقول ... أين ابنى إذن ...

الغلام : إبنك ؟...

القروية : ( **صائحة** ) ابنى !؟. أين ابنى ؟...

الغلام : ابنك ... ابنك ...

القروية : ابنى ؟.. أين ابنى ... ألم يكن معك ؟...

الغلام : نعم ... يجب أن أقول لكِ كل شىء ... لم يعد فى إمكانى أن أخفى عنك .. إنه ... لقد خرجنا معاً فى الليل ليعاوننى فى الرى ... ولكنه قال لى إنه شاهد صندوقا كبيرا يبرق فى النيل ، فنزل يسبح خلفه ... وكان التيار ...

القروية : ( **فى صرخة تفجع** ) ابنى غرق فى النيل ؟...

الغلام : أقسم أنى حاولت منعه من اللحاق بالصندوق .. ولكنه لم يستمع لنصحى ...

القروية : ( **صائحة** ) ابنى ... ابنى ... ابنى غرق ... مات ... مات ...

( **جميع الأبواب تفتح وتظهر نسوة يملأن الساحة** )

نسوة : ما خطبك ؟!. ماذا جرى ؟!.

القروية : ( **مولولة** ) ابنى ... مات ... مات ...

النسوة : متى ؟... متى حدث ذلك ؟...

القروية : ( **صائحة** ) ياالليوم الشؤم !... ياالليوم النحس .. الشؤم ... النحس ... ابنى ... ابنى ... غلامى .. أكبر أبنائى !... عماد دارى ... قوام بيتى ...

امرأة : ( **من بين النسوة تلمح إيزيس تحت الشجرة** ) مَن

هذه المرأة الغريبة ؟...

القروية : ( **تنظر إلى إيزيس** ) إنها هى ... حل النحس ... بحلولها ... صدق شيخ البلد .. إنها هى ... هى المشؤومة ... جرت على قريتنا النحس ...

النساء : ( **صائحات** ) اطردوها ! ... اطردوها ...

---

# المنظر الرابع

**( شاطئ النيل . الغلام يقود إيزيس ... )**

الغلام : **( مشيرا بيده إلى المجرى وهو يمسح دمعه )** هنا ... هنا غرق صديقى ...

إيزيس : لا تبك ... لقد قمت بالواجب عليك ...

الغلام : أقسم لك أنى نصحته أن لا يجازف بحياته ...

إيزيس : والصندوق ؟... أكان حقا كبيرا ؟...

الغلام : نعم ...

إيزيس : وطوله ؟... أكان حقا كما وصفت ؟...

الغلام : نعم ... نعم ...

إيزيس : أكان فى طول رجل ؟...

الغلام : كان فى طول رجل مديد ...

إيزيس : وكان يحمله رجال أربعة ... معهم شيخ البلد ...

الغلام : نعم ... هكذا قال لى صديقى ... ولكنى لم أرهم بعينى ...

إيزيس : ما دام صديقك قد رآهم ، فهو لا شك صادق ...

الغلام : ولكنه لم يقل إنه رآهم وهم يخفون الصندوق .

إيزيس : ولكنكما رأيتماه ملقى فى مجرى النيل ...

الغلام : نعم ... كنا نحسبه مخبوءا . وكنا موشكين أن نبحث عنه فى دغل البردى ... وفجأة أبصرناه والتيار يجرفه بعيداً ...

إيزيس : إلى أى جهة ؟...

الغلام : ( **مشيرا بيده** ) ... إلى الشمال ...

إيزيس : الشمال ؟...

الغلام : لا ريب أنه ذهب الآن إلى مكان بعيد . فالتيار سريع الجريان فى هذا الوقت من العام ...

إيزيس : واحسرتاه ...

الغلام : ( **ناظرا إليها** ) ألم تبصرى هذا الصندوق من قبل ؟...

إيزيس : لا ...

الغلام : وتهتمين بأمره هذا الاهتمام ؟... كيف لو رأيتيه إذن كما رأيناه ... لقد كان جميلا باهراً للبصر ...

إيزيس : ( **بقوة وهى شاردة** ) من هو ؟..

الغلام : الصندوق ...

إيزيس : ( **تتنهد** ) لو علمت ما بداخله أيها الغلام ...

الغلام : أو تعلمين أنت ؟... هذا ما كنا نريد نحن أن نعلم ... ما كنا نريد أن نسرق ما فيه ... أقسم لك . ولكنا كنا نريد أن نرى ما بداخله من أشياء رائعة .. إن مثل هذا الصندوق لا بد أنه يحوى أشياء رائعة ... أليس كذلك ؟..

إيزيس : وأية روعة ...

الغلام : إنك تعلمين ما فيه إذن ... إنك ساحرة ، كما يقولون عنك ...

إيزيس : لست ساحرة ...

الغلام : لا تغضبى .. إنى أصدقك . وأطمئن إليك ... لقد طردوك من القرية بسببى ... إنك لم تأت بالنحس إن النحس هبط القرية فى الليل ساعة أن غرق صديقى .. وأنت لم تهبطى القرية إلا فى الصباح ... أنا وحدى الذى أعرف أنهم ظلموك ..

إيزيس : ما أطيبك أيها الغلام ...

الغلام : فى نظرتك حزن ... لماذا ؟...

إيزيس : لأنى ... فقدت شيئا عزيزا ...

الغلام : ماذا فقدت ؟... لعله هذا الصندوق الذى اهتممت بأمره منذ سمعتنى أذكره فى القرية ؟... أهو مسروق منك ؟...

إيزيس : مسروق منى ؟ ماذا أقول لك ؟... إنك تلقى الكلام ببساطة وبراءة ... ومع ذلك ..

الغلام : إنك تعلمين ما بداخله ... إنى الآن على يقين ... هى جواهر ... جواهرك ... أليس كذلك ؟... خطفوها منك ... إن شيخ البلد اعتاد أن يخطف من الناس ...

إيزيس : ( **مطرقة تمسح دمعة** ) حقا خطفوه منى !...

الغلام : هو جوهر إذن ... ذلك الذى فى الصندوق !...

إيزيس : وأى جوهر !..

الغلام : ( **ببراءه** ) صفيه لى !

إيزيس : هو جوهر يضئ للناس ... ويكتشف لهم ما ينفعهم ... وأأسفاه ...

الغلام : ( **بسذاجة** ) يضئ ؟... نعم حقيقة ... إنه كان يضئ ويبرق وسط التيار ... وقد بهر صديقى . فألقى بنفسه خلفه ومات من أجل هذا الشىء دون أن يعلم ما فيه ...

إيزيس : ( **وقد سالت من عينها دمعة** ) لقد مات من أجل شىء عظيم دون أن يعلم ...

الغلام : أتبكين ؟...

إيزيس : ( **تمسح عينيها بقوة** ) لا ... لا ينبغى أن أبكى .. صاحبك لم يبك وهو يلقى بنفسه فى اليم خلفه ؟..

الغلام : لا ... بل كان يبتسم ...

إيزيس : أرأيت ؟.... هذا درس لنا ... يجب أن ننهض نحن أيضا ونلقى بأنفسنا خلفه ... فى الجهاد ... دون أن نبكى ... الجهاد من أجل البحث عنه ...

الغلام : ولكنه ذهب بعيدا ... إن الصندوق قد ذهب بعيدا ... حمله التيار إلى الشمال ...

إيزيس : سنسير إلى الشمال ... على أقدامنا الدامية ... إلى الشمال ...

الغلام : سوف نسير طويلا ...

إيزيس : سأسير الحياة كلها إذا لزم الأمر ... سأسير وحدى ... اذهب أنت إلى قريتك ... لا شأن لك بكل هذا ... سأسير ... وسأصمد أمام كل عقبة حتى أعثر عليه ...

الغلام : تسيرين وحدك ؟... ألا تخافين الليل ... وعواء الذئاب من حولك ؟... وصرخات ابن آوى ..

إيزيس : لن أخاف ... اذهب أنت إلى أهلك أيها الغلام الطيب .. إنى لك شاكرة .. لن أنسى وقوفك إلى جانبى وخروجك معى ... والقرية تر جمنى بالحجارة !...

الغلام : لولا خشيتى أن تقلق أمى لسرت معك حتى الغد . ولكنى ... أتمنى لك حظاً حسنا وليكن الإله لك معينا ...

**( ينصرف الغلام وتحاول إيزيس أن تسير بقوة وعزم ، ولكنها تلتفت إلى النيل فى الموضع الذى ظهر فيه الصندوق .. وتتخاذل وتنهار وتقع على ركبتها مادة يدها نحو ذلك الموضع من النهر صائحة با كية مولولة نائحة .............. )**

إيزيس : ( **نائحة** ) أوزيريس ... أين أنت يا أوزيريس أين أنت ؟... أين أنت ؟..

كان لك بـــــيت
كان لك مـــــلك
كان لك حب
فى كل قـــــلب
عد إلى بيتك يا أوزيريس
عد إلى ملكك أيها العزيز
عد إلى زوجك أيها الحبيب
عد إلى التى تحبك إيزيس
عد ... عد ... عد

**( ترتمى على وجهها باكية فى غير شهيق ... وتمكث بلا حراك لحظة كأنها فى إغماء ... وإذا صوت غناء ملاح يشد حبل مركب يقترب منها فتنهض فى الحال )**

إيزيس : **( تنادى بقوة وعزيمة )** أيها الملاح !..

الملاح : **( يقف )** من ينادينى ؟..

إيزيس : من أين أنت قادم ؟..

الملاح : من الشمال ... كما ترين ...

إيزيس : **( كالمخاطبة لنفسها )** نعم ... من الشمال ؟...

الملاح : نسير كما ترين عكس التيار ... ولا ريح تدفـع فى شراعنا ... فبدلا من أن يجرنا المركب بالشراع نجره نحن بالحبال ...

إيزيس : ومن أى جهات الشمال جئتم ؟...

الملاح : من قرب البحر الكبير ...

إيزيس : نعم ... نعم ، أخبرنى أيها الملاح ... أمـا صادفتم شيئاغريباً فى النيل وأنتم سائرون ؟

الملاح : شيئا غريبا ؟!... نحن لا نصادف غير الريح ... تارة فى ظهورنا . وتارة فى وجوهنا ... ثم تختفى فلا نجدها هنا ولا هناك ...

إيزيس : فى النيل ... أما وقع بصركم على شىء ؟

الملاح : علام تريدين أن يقع بصرنا فى النيل ... إن الأسماك لا تخرج رؤوسها من الماء ... ولا ألسنتها ...

إيزيس : لا أقصد الأسماك ...

الملاح : ماذا تقصدين إذن ... أفصحى !.

إيزيس : ألم تلمحوا شيئا يبرق فى التيار ؟

الملاح : يبرق ؟...

إيزيس : شيئا يبهر البصر ؟...

الملاح : رأينا قرب البحر الكبير البرق فى السماء ... ولكن البرق الذى فى الماء لم نره بعد ....

إيزيس : لا أقصد هذا البرق ...

الملاح : إنك تقصدين أن تعوقينا عن سيرنا ... لقد آمنت أن الملاحـة لا يعطلهـا غير شيـئين : سكـوت الهواء وانطلاق لسان امرأة ...

إيزيس : ( **متوسلة** ) انتظرأيها الملاح !... كلمة واحدة !...

الملاح : تكلمى وأسرعى ...

إيزيس : ألم تصادفوا ... شيئا يسبح ؟...

الملاح : نحن لا نصادف إلا أشياء تسبح ... أو تظنين أننا المركب الوحيد الذى يسبح فى النيل !...

إيزيس : لست أعنى المراكب . أعنى شيئا آخر يسبح ... صندوقا مثلا ...

الملاح : صندوقا ؟!.

إيزيس : نعم ... ألم تروا صندوقا سابحا فى التيار ؟...

الملاح : صندوقا كبيراً ؟!.

إيزيس : ( بلهفة ) نعم ...

الملاح : لم أره بعينى ...

إيزيس : سمعت ؟

الملاح : كلاماً مما يقال بين الملاحين للسمر ... بعد العشاء . .

إيزيس : ماذا قالوا ... أسرع ... أتوسل إليك !...

الملاح : قابلنا مركباً متجها نحو الشمال كان ملاحوه يتحدثون عن صندوق كبير وجدوه عائما ... كاد يصدمهم فأخرجوه ...

إيزيس : ماذا صنعوا به ؟...

الملاح : لا أدرى ... لعلهم وضعوه فى مركبهم ...

إيزيس : وأين هذا المركب ؟...

الملاح : رحل ...

إيزيس : إلى أين رحل ؟... إلى أين ؟...

الملاح : خرج هذا المركب إلى البحر ميمما شطر بيلوس ...

إيزيس : بيلوس ؟!

الملاح : نعم ... مملكة بيلوس ... ألا تعرفين أين تقع مملكة بيلوس؟!

إيزيس : ( **كالمخاطبة لنفسها** ) نعم ... بيلوس !.

الملاح : والآن ... هل لديك سؤال آخر ؟!.

إيزيس : ( **كالشاردة** ) لا ... شكرا لك !...

الملاح : ها هى ذى نسمة ريح تهب ... إذا سكتت المرأة نطقت الريح ... فلنغتنم هذه النسمة ... تركتك بخير أيتها المرأة !.

( **ينصرف جاذبا حباله وهو يغنى أغنية** )

إيزيس : ( **صائحة فى أمل وعزم** ) بيلوس ... أوزيريس !...

## الفصل الثانى

# المنظر الأول

**( تحت أسوار قصر ملك ببلوس ـــ حارسان يقفان بالباب ...... )**

الحارس الأول : إذا جاءت هذه المرأة مرة أخرى تريد الدخول فإنى سأطعنها برمحى ...

الحارس الثانى : يبدو عليها أنها ليست من أهل هذه البلاد .

الحارس الأول : نعم ... ولهذا تُلح فى لقاء ملكنا لتسأله الصدقة ...

الحارس الثانى : كيف علمت ؟... أقالت ذلك ؟...

الحارس الأول : لم تقل . ولكن هذا معروف بالبداهة ... هل يطلب مثلها من الغرباء مقابلة الملك إلا ليسألوه مالا....

الحارس الثانى : إن ملكنا كريم مع الغرباء

الحارس الأول : ليس كل الغرباء يستحقون عطفه ...

الحارس الثانى : من يدريك !؟ قد يعطف على كل غريب من أجل ذلك الغريب الذى نحبه جميعا ...

الحارس الأول : هذا صحيح . ولكنه يضيق أيضا بالغرباء اللصوص الأنذال ... لا تنس أولئك الملاحين الجشعين وما حدث منهم ؟!.

الحارس الثانى : ولكن هذه المرأة ..

( إيزيس )

الحارس الأول : لست أعنى هذه المرأة بالذات . نحن لا نعرف من هى ولا ما تريد ... إنما نحن نحرس هذه الأسوار والأبواب من اللصوص والمتطفلين وعملنا هو أن نرتاب فى كل شخص غريب ...

الحارث الثانى : إذا جاءت مرة أخرى فإنى سأسألها عما تريد من الملك ...

الحارس الأول : لن تجيب بوضوح ...

الحارس الثانى : لأنك لم تعرف كيف تسألها بلطف ...

الحارس الأول : اسألها أنت هذه المرة ... أما أنا فسألزم الصمت ...

الحارس الثانى : قد لا تأتى وتريحنا من أمرها ...

الحارس الأول : ستأتى ... إنها كما رأينا تدور حول هذا القصر منذ الفجر ... وأغلب ظنى أنها قضت الليل تحت هذه الأسوار ... والآن وقد طلع الصباح ، ما من ريب فى أنها ستعاود الكرة وتأتى لتسألنا الدخول ...

الحارس الثانى : ( **وهو يلتفت** ) صدقت ... ها هى ذى امرأة تقترب ...

الحارس الأول : ( **ملتفتا** ) إنها هى ... بعينيها ...

الحارس الثانى : دعنى إذن أحادثها ...

الحارس الأول : افعل ما شئت ...

الحارس الثانى : ( **صائحا** ) ماذا تريدين أيتها السيدة ..

( **تظهر إيزيس** )

إيزيس : قلت لكم أريد مقابلة ملككم ... أريد مقابلة ملك بيلوس ...

الحارس الثانى : أنت لست من أهل هذه البلاد ؟...

إيزيس : لا ...

الحارس الثانى : من أى البلاد أنت ؟...

إيزيس : من بلاد بعيدة ... فى الغرب ..

الحارث الثانى : أنت من الغرب ؟!

إيزيس : نعم ... لماذا هذه الدهشة ؟...

الحارس الثانى : عندنا رجل من الغرب ... يحبه أهل بلادنا كثيرا ..

إيزيس : ( **باهتمام** ) لماذا يحبونه ؟...

الحارس الثانى : لأنه صنع أشياء عجيبة ما كان يعرفها أهل بلادنا ..

إيزيس : ( **باهتمام** ) حدثنى عن هذا الرجل ...

الحارس الثانى : صنع آلات أحدثت عجبا ... لم يعد الناس هنا ينتظرون المطر ليسقوا أرضهم ... لقد اكتشف لنا الينابيع وركب عليها آلات تسمى الشواديف والسواق ... وعلم الناس الحرث بما يسميه المحراث ... إنه فى كل يوم يصنع جديدا وعجيبا ينفعنا ويبهرنا .

إيزيس : ( **هامسة دامعة العينين** ) هنا أيضا ؟!

الحارس الثانى : ماذا تقولين ؟...

إيزيس : ( **كالمخاطبة لنفسها** ) حقا ، هو كذلك حيثما حل

يبعث الحياة ، يغير الحياة ..

الحارس الثانى : ليت كل الغرباء مثله ...

إيزيس : ما من أحد مثله ...

الحارس : أتعرفينه إذن ؟.

إيزيس : ( **كالهامسة** ) نعم ...

الحارس : بالطبع ما دمت من بلده ، من الغرب مثله ...

إيزيس : ( **هامسة** ) ليس هذا فقط ...

الحارس : ماذا تعنين ؟...

إيزيس : كيف أستطيع أن أرى هذا الرجل ؟.

الحارس : وماذا تريدين منه ؟...

إيزيس : أتوسل إليك ... قل لى أين أجد هذا الرجل الآن ؟...

الحارس : هنا فى هذا القصر ... إنه يقيم هنا ... إن الملك يعزه ويكرمه ، ولا يعامله معاملة العبد الرقيق ... إن له هنا مكانة ومنزلة .

إيزيس : كيف أستطيع أن أراه ؟...

الحارس : عجبا !! أجئت لتقابلى الملك أم لتقابليه ؟...

إيزيس : بعد ما علمتُ أنه هنا ... أقصد ذلك الذى هو من بلدى وموطنى ...

الحارس : عدلت إذن عن مقابلة الملك ؟...

إيزيس : نعم ... أريد أن أرى هذا الرجل ...

الحارس : هذا أيسر لنا ولك...

إيزيس : كيف أراه ؟...

الحارس الأول : ( **يقطع صمته فجأة** ) لن نسمح لها بدخول القصر مهما يكن من أمر !...

الحارس الثانى : ليست فى حاجة إلى دخول القصر لتراه ... اسمعى أيتها السيدة ... إذا كان هذا هو كل ما تريدين فهناك طريقة مأمونة ...

إيزيس : أتوسل إليك ؟... ما هى الطريقة ؟...

الحارس : انتظرى هاهنا ... قرب الباب ... إنه عما قليل يخرج من القصر كعادته كل صباح ...

إيزيس : ( **مضطربة ملهوفة** ) سيخرج الآن من هذا الباب ؟...

الحارس : نعم فى ذهابه إلى أعماله ...

إيزيس : ( **مضطربة** ) سأراه الآن ... سأنتظر ... أنتظر ، أنتظر ... ( **تنتحى ناحية قرب الباب منتظرة** ) شكرا يا سيدى ... شكراً ...

الحارس الثانى : ( **لزميله** ) هاهى ذى المسألة قد حُلت ... بغير حاجة إلى أن تطعنها برمحك !...

الحارس الأول : نعم ... ولكن الأمر لم يزل غامضا ... ماذا فهمت أنتَ من كل هذا ؟..

الحارس الثانى : ليس فى الأمر غموض . أنت الذى تعقد الأمور ...

الحارس الأول : امرأة جاءت تطلب الملك وتُلح فى الطلب ... ثم عدلت فجأة واكتفت برؤية شخص آخر ...

الحارس الثانى : من بلدها ...

الحارس الأول : ( **ملتفتا ناحية إيزيس** ) انظر ... انظر إليها ... إنها تذرف عبرات بلا شهيق ولا صوت ...

الحارس الثانى : ( **ملتفتا** ) نعم ... لعله حنين الغربة ...

الحارس الأول : كل هذا لا يكفى ... إن فى هذا كله شيئا مريباً ...

الحارس الثانى : لست أدرى كيف تساورك أنت وحدك مثل هذه الظنون ؟!

الحارس الأول : أترى أن كل هذا الذى حدث أمامنا هو شيء طبيعى ؟!.

الحارس الثانى : ولم لا ؟..

الحارس الأول : سنرى الآن أينا المصيب ؟!.

الحارس الثانى : ( **ملتفتا إلى الباب** ) صه !... ها هو ذا يخرج من القصر ..

**( يخرج من باب القصر رجل مهيب الطلعة هو « أوزيريس » ... ما يكاد يخطو خطوات بعيدا عن الأسوار حتى تنهض إيزيس وتجرى إليه صائحة صيحة يمتزج فيها الفرح بالبكاء ........ )**

إيزيس : أوزيريس !...

أوزيريس : ( **بدهشة وحنان وتأثر** ) إيزيس !...

إيزيس : **( تلمسه بيديها غير مصدقة )** هذا أنت يا أوزيريس ... هذا أنت ؟!. هل أنت بخير ... هل أنت ...

أوزيريس : كما ترين ... وأنت ؟. أيتها الحبيبة !...

إيزيس : زوجى ...

**( يتعانقان ................ )**

الحارس الأول : **( لزميله )** انظر !... أليس هذا غريبا !...

الحارس الثانى : **( ناظرا إلى الزوجين )** نعم ... حقا ... قالت له زوجى ... أسمعت !...

الحارس الأول : سمعت ...

الحارس الثانى : فلنغض الطرف ولا نخجلهما !...

**( أوزيريس يجذب إيزيس إلى ناحية تحت الأسوار ويجلسها على حجر كبير . )**

أوزيريس : **( يقف أمامها متأملا )** دعينى أولا أملأ عينى منك ... فإنى ...

إيزيس : **( تكفكف دموع التأثر وتبتسم له )** ....

أوزيريس : نعم كفكفى الدموع وابتسمى ... فقد التقينا ...

إيزيس : **( كالمخاطبة لنفسها ولكنها لا تصدق )** حقا لقد التقينا ... أخيرا ... لقد عثرت عليك ... أخيرا ... أخيرا ...

أوزريس : بحثت عنى طويلا ... ولا شك ...

إيزيس : ( **مكتفية بهز الرأس والغمغمة** ) نعم ...

أوزيريس : ما من يوم مر بى إلا وتصورتك كما تركتك آخر مرة ... تلك الليلة الملعونة ... وأنا أقول فى نفسى : عبثا لبثت تنتظر عودتى ... إنها أيقنت أخيراً أن شراً لحقتنى وأنى قد أكون فى عداد الأموات ... وعندئذ ... يالها من دموع تلك التى ولا ريب ذرفتها !... ويالـه من حزن ذلك الذى سكن قلبها !...

إيزيس : ( **تنظر إليه مليا وتغمغم** ) نعم ...

أوزيريس : ولكنى لم أتصورك هنا ... لم يخطر ببالى قط أنك مستطيعة أن تأتى إلى هنا ... اجتزت إذن خلفى كل هذه البحار . قطعت كل هذه القفار ... أنت ...

إيزيس : ( **تطرق برأسها وتصمت** ) ...

أوزيريس : ( **وهو يتأملها** ) إنه لجهد ... إنه لجهاد !...

إيزيس : ( **تطرق ولا تجيب** ) ...

أوزيريس : إيزيس !...

إيزيس : ( **ترفع رأسها بقوة** ) حدثنى عما وقع لك أنت كيف حدث هذا لك ... كيف حدث ؟...

أوزيريس : ما توجست خيفة من أخى طيفون ... لأنى لم أكن أظن أنه يقدم على مثل هذا الفعل ...

إيزيس : أما أنا فقلبى كان يحدثنى بسوء ... أخبرنى عما

فعل تلك الليلة ...

أوزيريس : استقبلني على خير ما أحب ... وكانت وليمة كريمة وبعد الطعام قال : عندى تحفة رائعة أعرضها عليكم . وأمر فجئ بصندوق بديع النقوش فأبدى أتباعه الحاضرون إعجابا ، فقال : إني لمهديه إلى من يلائم قامته . فبادر الأتباع كل بنوبته يدخلون الصندوق فلا يلائمهم ... ونظر إلى آخر الأمر وقال : هل لك يا أخى فى أن تجرب ؟... فحملت الأمر على محمله البرىء ووضعت نفسى فى الصندوق ضاحكا مرحا فوجدته ملائما لقامتى ، وفى تلك اللحظة ما شعرت إلا والأتباع قد هجموا على غطاء الصندوق فأغلقوه علىّ وأحكموا إغلاقه ...

إيزيس : ( من بين أسنانها ) الخائن !...

أوزيريس : بعد ذلك لم أعلم من أمرى إلا أنى ألقيت بالصندوق بين لجج تتقاذفنى ... ومضى على ذلك وقت لا أستطيع تقديره ... قد يكون يوما وليلة ، أو يومين وليلتين ... لست أدرى على التحقيق ... فقد رحت فى سبات ... ولم أفق إلا على صدمة ... ثم إذا بى أحس بالصندوق يرفع من الماء . ويفتح غطاؤه وأرى نور النهار ... وأجد نفسى على سفينة ... وأجد حولى وجوها غريبة ... وعيونا تحملق فى وجهى ...

إيزيس : الملاحون ...

أوزيريس : نعم ... سألونى عن شأنى ، فخشيت أن أبوح لهم باسمى بعد الذى حدث لى ... فقلت لهم إنى عبد رجل من الأثرياء وضعنى فى الصندوق وألقى بى فى النيل قربانا ... فصدقونى ... ولكنهم ... طفقوا يتهامسون ويتآمرون ... إنهم يريدون الصندوق النفيس ، ولكنهم مختلفون فيما يصنعون بى ؟... أيقتلوننى ؟... أيلقون بى فى الماء بعد تجريدى من ثيابى ؟... أدركت ما يجول فى رءوسهم فسألتهم عن وجهتهم ، فقالوا إلى الشرق ، إلى مملكة ببلوس ... فقلت لهم : أدلكم على طريقة تربحون بها مالا كثيرا . إنكم لن تكسبوا بقتلى غير الإثم ولا من الصندوق غير الحيرة به . ولكن اذهبوا بى وبه إلى ملك ببلوس التى تتجهون إليها وبيعونى له مع صندوقى فهو خير من يدفع لكم فى ذلك المال الوفير ... فقالوا : نعم الفكرة !... وباعونى لهذا الملك الطيب ... تلك كل قصتى ...

إيزيس : ( **كالمخاطبة نفسها** ) أوزيريس ... يباع كالعبد الرقيق ...

أوزيريس : ولكن هذا الملك الكريم لم يعاملنى قط معاملة العبد الرقيق ...

إيزيس : أيعرف من أنت ؟..

أوزيريس : لا ... ما من أحد هنا يعرف عنى شيئا غير ما قلت للملاجين وما قالوه هم للملك .. « الرجل الآتى من الغرب » هذا كل ما يعرفه الناس عنى فى هذه البلاد ...

إيزيس : والملك بماذا يناديك ؟...

أوزيريس : « الصديق المصرى » !...

إيزيس : ياله حقاً من كريم !... ولكنك أنت أيضا كريم عظيم فى هذه البلاد ...

أوزيريس : من أدراك ؟...

إيزيس : من أدرانى ؟!. شذاك فى هذه الأرض كأنه شذى اللوتس فى أرضنا .. منتشر عبيره فى كل الأرجاء ...

أوزيريس : ( **كالحالم فى حنين** ) أرضنا !...

إيزيس : ( **فى حنين هى الأخرى** ) نعم ... أرضنا !.

( **يطرقان ويصمتان** ...... )

الحارس الأول : ( **يلتفت نحو الزوجين** ) إنهما قد أطالا الحديث !.

الحارس الثانى : دعهما وشأنهما !...

الحارس الأول : كيف أدعهما ... ألا ترى من واجبنا أن نبلغ الملك ...

الحارس الثانى : بماذا ؟...

الحارس الأول : قدوم هذه الزوجة ...

الحارس الثانى : أترى ذلك ؟...

الحارس الأول : نحن مكلفون بتبليغ ما نشاهد ... سأدخل فى الحال القصر وأبلغ ..

**( يسارع إلى دخول القصر )**

أوزيريس : ( **كالمستيقظ من حلم** ) نعم ... أرضنا الجميلة ...

إيزيس : ونيلها وسيقان البردى تلعب فيه ...

أوزيريس : نعم ... نيلها الذى لم يغرقنى ... ما أطيبه !.

إيزيس : حقا ... حتى نيلها حملك على صدره الحنون كأنك طفله الصغير ...

أوزريس : نعم ... كنت أشعر بهزات أمواجه اللطيفة حول صندوق كأنها يد أم تهز طفلها الرضيع ..

إيزيس : ما من شيء فى الوجود ينسينا هذه الأم !...

أوزيريس : ( **فى حنين** ) أرضنا !...

إيزيس : نعم ...

أوزيريس : ( **حالما** ) نيلنا !...

إيزيس : نعم ...

أوزيريس : مهما يصبنا هناك من سوء !...

إيزيس : إن السوء لا يأتينا من أرضنا ولا من نيلنا ...

أوزيريس : ( **بعد لحظة** ) لماذا فعل بى ذلك شقيقى ؟!.

إيزيس : الحكم !...

أوزيريس : ألم أبذل جهدى فى خدمة الشعب ؟! ألم يكن

الناس يحبوننى ؟!.

إيزيس : هذا سؤال لم يطرحه هو على نفسه ...

أوزيريس : والناس ؟... ماذا يقولون فى ذلك ؟..

إيزيس : ( **تطرق صامتة** ) ؟

أوزيريس : لماذا لا تجيبين يا إيزيس ؟... ماذا يقول الشعب الآن ؟...

إيزيس : لا تطرح علىّ اليوم هذا السؤال يا أوزيريس .

أوزيريس : ( **فى براءة** ) لماذا ... إن شعبى يحبنى دائما ... أليس كذلك ؟...

إيزيس : ( **متفادية الإجابة** ) يجب أن نركز تفكيرنا الآن فى شيء واحد ...

أوزيريس : ما هو ؟...

إيزيس : العودة إلى الوطن .

**( ملك ببلوس وخلفه الحارس الأول يظهران بباب القصر ....... )**

الملك : ( **مناديا** ) أيها الصديق المصرى !

أوزيريس : ( **ملتفتا** ) الملك !...

الملك : قيل لنا إن زوجتك قد أقبلت ...

أوزيريس : نعم أيها الملك ...

الملك : فلتنزل إذن على الرحب والسعة ...

إيزيس : شكراً لك أيها الملك !...

الملك : لقد حدثنا عنك أيتها السيدة ، وهو القليل الكلام عن نفسه وعن ماضيه ...

إيزيس : ( لزوجها ) تحدثت عنى ؟...

أوزيريس : ( هامسا ) هذا ما لم أستطع كتمانه !...

إيزيس : ( للملك ) ماذا قال عنى ؟...

الملك : قال إنك كل ما يعتز به ويحرص عليه فى تلك البلاد البعيدة ... لم يكن له من شئونه ما يفكر فيه غيرك أنت وما صرت إليه ...

إيزيس : ( كالمخاطبة لنفسها ) هو أيضا ؟!.

الملك : حتى أيقنا أنه لو قدّر له يوما أن يتركنا فلن يكون ذلك إلا حنينا إلى زوجته . أما وقد جئت إليه . فقد ذهب قلقه ولا ريب . واكتملت راحة نفسه . وتوطد أملنا فى أن يبقى معنا دائماً .

إيزيس : هناك حنين آخر أقوى من حنينه إلى .

الملك : ما هو ؟...

إيزيس : حنينه إلى وطنه .

الملك : أنت كل وطنه أيتها السيدة ...

إيزيس : لا ... أيها الملك ...

الملك : هذا ما فهمناه عنه ...

إيزيس : إنه لم يُظهر الحقيقة المكتومة فى أعماقه ...

الملك : أى حقيقة ؟...

إيزيس : أرضه تناديه !.

الملك : ( **فى قلق** ) أرضه ؟!.

إيزيس : نيله يناديه ؟...

الملك : ( **بوجوم** ) نيله ؟!.

إيزيس : هذا ما نطمع فيه منك أيها الملك الكريم ...

الملك : ( **متوقعا صدمة** ) ماذا تقصدين ؟!.

إيزيس : أن تأذن لنا اليوم بالعودة إلى وطننا ...

الملك : اليوم ؟!.

إيزيس : نعم اليوم .

الملك : ( **بعد لحظة إطراق** ) أتعرفين ماذا تطلبين إلىّ أيتها السيدة ؟ ... أترين هذا القصر ؟... أنت تريدين منى أن أنتزع العمود الضخم الذى يقيم سقفه ويدعم أركانه ...

إيزيس : العمود الضخم ؟...

الملك : هو زوجك أيتها السيدة !...

إيزيس : أعلم أن له عندك منزلة ومكانة ...

الملك : وعند شعبى ...

إيزيس : بلاده أيضا لها عليه حق ...

الملك : بلاده باعته لى ...

إيزيس : نعم مع الأسف . ولكنه هو لا يجوز له أن يبيعها .

الملك : نحن نريده . أما بلاده فليست فى حاجة إليه .

إيزيس : من قال إن بلاده ليست فى حاجة إليه ؟...

الملك : ألم يلقوا به فى النيل ليغرق ؟!. ألم يأت به الملاحون يساومون فيه . من هذا الثرى الأحمق الذى كان يملك مثله ويفرط فيه ولو من أجل قربان ؟. ثقـى أيتها السيدة أنى لا أستطيع أن أفرط فيه ، وإلا كنت أشد حمقا من ذلك الثرى المصرى !...

إيزيس : صدقت !... هذا من حقك ... فقد دفعت فيـه مالا ...

الملك : لا أيتها السيدة ... لا تذكرى المال ... لقد صنع لى ولشعبى ما لا يقوم بمال ... لا تتحدثى عنه كأنه عبد رقيق .... لا أسمح بهذا أبدا ... إنه حر ... ومن خيرة الأحرار ...

إيزيس : ما أكرمك !...

الملك : ثقى أيتها السيدة انى عندما قلت إنى لا أفرط فيه لم أقصد أنه مملوك لى ... بل قصدت أن حياته عزيزة علينا وأنا لن نضمن سلامته فى بلاده التى لفظته ... نحن أولى به . إلا أن يكون هو قد ضاق بنا أو زهد فينا أو ناله أذى فى بلادنا دون علم منا ...

أوزيريس : لا أيها الملك . ما هو ضيق ولا زهد ولا أذى . بل على النقيض ..ما رأيت منك ومن الناس هنـا إلا الخير والعطف والحب .

الملك : ومع ذلك تترك من يحبونك إلى من لا يريدونك ...

أوزيريس : على الرغم مني .

الملك : ستكون فى خدمة رجل آخر فى بلادك ... هذا ما ينتظرك بالضرورة ....

أوزيريس : ربما .

الملك : لست أفهم ... كيف تفضل ذلك المجهول هناك ... على الأصدقاء هنا ...

أوزيريس : من الصعب حقا أن تفهم ذلك أيها الملك !.

الملك : كل هذا صعب التصديق حقا . إن فى الأمر لسرا ... ما أن ظهرت زوجتك اليوم حتى ظهرت هذه النوايا ... صارحانى بالحقيقة . ما هو الدافع إلى هذه الرغبة المفاجئة فى ترك هذه البلاد ؟...

إيزيس : أظن من الخير أن نصارحك ...

أوزيريس : ( **هامسا** ) تصارحينه بماذا ؟...

إيزيس : بكل الحقيقة . إن الملك النبيل هو خير من نصارحه بحقيقتنا ونأتمنه على سرنا ... ومن حقة أن يفهم لماذا يجب أن نعود إلى وطننا . ولكى يفهم هذا لا بد من أن يعرف من نحن . سنبوح لك بسر أيها الملك الكريم ..

الملك : وأنا له حافظ أمين .

إيزيس : زوجى هو : أوزيريس .

الملك : ( **مأخوذ فى الدهشة** ) أوزيريس ... ملك بلاد مصر ...

( إيزيس )

إيزيس : نعم ، وأنا زوجته إيزيس .

الملك : ( مأخوذا ) الملكة !...

إيزيس : لم أعد ملكة و لم يعد زوجى ملكا ... فقد اغتصب أخوه طيفون الحكم ...

الملك : وصل إلى علمى شيء كهذا ...

إيزيس : وهو الذى وضعه فى الصندوق وألقى به فى الماء ...

الملك : ياللقسوة !.

إيزيس : هذا هو سرنا ...

الملك : حقا لقد كانت نفسى تحدثنى بأن ضيفى ليس رجلا مثل بقية الرجال.. وأنه يطوى بين جنبيه سراً.. كان ضيفى إذن أوزيريس ... إنه لشرف عظيم . إنه لشرف عظيم ...

أوزيريس : ما من شيء يعدل عندى فى الشرف نداءك لى : «أيها الصديق المصرى !»

الملك : ثق أنك دائما صديقي المصرى . وسأظل أحتفظ لهذه الصداقة بأجمل الذكرى .

إيزيس : فهمت الآن أيها الملك لماذا ينبغى لنا أن نعود إلى بلادنا ؟...

الملك : نعم . فهمت . من حق الملك أوزيريس أن يعود إلى بلاده لا سترجاع عرشه .

أوزيريس : ليس العرش هو الذى يدعونى ...

إيزيس : حقا ... زوجى لم يفكر فى ذلك ... ولكن مكاننا على كل حال هو فى أرضنا ...

أوزيريس : وعلى شط نيلنا !...

إيزيس : نعم ... نيلنا ...

الملك : أقدر موقفكما وما أنتما فيه ... وإلى رهن الإشارة ..

إيزيس : كل ما نرجو أن تأذن لنا بالرحيل .

الملك : لكما ذلك . على الرغم منى . سآمر بتجهيز كما للرحيل إلى مصر بما يليق بمقام الملوك .

أوزيريس : لا ... لا أيها الصديق الكريم ... لا ... بل نذهب كما جئنا ...

إيزيس : نعم .... نذهب كما جئنا فى الخفاء ، دون أن يشعر بنا أحد . ألم أقل لك أيها الملك إن أمرنا يجب أن يظل سراً مستوراً ... إذا أردت لنا السلامة فهذا هو السبيل .

الملك : فهمت .

إيزيس : أى ضجيج حولنا يعرضنا للخطر ...

الملك : لكما ما أردتما ...

أوزيريس : لن أنسى كرمك أبداً أيها الصديق ...

إيزيس : لن ننسى نبلك أبداً ...

الملك : أرجو أن تتذكرا دائما أنى خليق أن تعتمدا على ابعثا إلى وقت الحاجة تجدانى أهب إلى المعونة أسرع من الريح ... إذا فعلتما ذلك أيقنت أنكما لم تنسيا حقا

أنى لكما صديق .

إيزيس : لن ننسى !...

**( إيزيس وأوزيريس يتحركان )**

أوزيريس : وداعا !...

الملك : ( **هامسا** ) وداعا !...

# المنظر الثانى

**( شاطئ النيل .. بيت صغير منعزل تخفيه عن الأنظار بعض سيقان الغاب الطويلة ولا يظهر منه إلا درج صغير من حجر وباب مغلق ... يظهر رجلان أحدهما مسطاط والآخر توت )**

---

مسطاط : **( مشيراً إلى البيت )** ها هنا ...

توت : هذا البيت المنعزل ؟...

مسطاط : بيتهما .

توت : حقا إنه لموضع خفى ، ليس من اليسير العثور عليه . أهما مختفيان هنا منذ زمن طويل ؟...

مسطاط : منذ ثلاثة أعوام ...

**( يسمع بكاء طفل داخل البيت ... )**

توت : ما هذا ؟...

مسطاط : طفلهما . لقد أنجبا طفلا ... أسمياه حوريس ...

توت : لو علم طيفون بكل هذا ؟!.

مسطاط : ومن أين لطيفون أن يعلم ؟

توت : وكيف علمت أنت ؟...

مسطاط : المصادفة ... وإن شئت الدقة فقل الحركة أو الاجتهاد أو النشاط .. فأنا لا أحب الجلوس راكداً بجوار البردى ...

توت : كما أفعل أنا ؟!.

مسطاط : ( **مستمراً** ) ولا أقنع بالنفخ فى مزامير القصب ...

توت : كما يفعل إخواننا ...

مسطاط : أحب أن أخوض الحياة وأرى الناس ... لقد قادتنى قدمى إلى موضع فى الصحراء هناك فى الشط الآخر ... رأيت قناة هناك قد شقت وحول إليها ماء النيل وأهل هذه المنطقة ، الجرداء بالأمس ، يعيشون اليوم فى الخصب ويتحدثون عن الرجل الأخضر ...

توت : الرجل الأخضر ؟... من هذا ؟...

مسطاط : ( **يشير إلى البيت الصغير** ) صاحب هذا البيت ...

توت : ( **هامساً** ) أوزيريس !...

مسطاط : ( **يضع أصبعه على فمه** ) صه !... ما من أحد هنا يعرف الاسم !...

توت : يسمونه الرجل الأخضر ؟...

مسطاط : لأنه حول صحراءهم إلى خصب ... رأيته بعينى وهو يعمل معهم ويعلمهم ... ثم تبعته فى عودته إلى بيته هذا ... ثم رأيتها هى ...

توت : ( **همسا** ) إيزيس !...

مسطاط : نعم ... وما إن أبصرتنى حتى أجفلت وذعرت ثم اطمأنت إلىّ ... ثم قبلت أخيراً أن أحضرك إلى هنا ...

توت : أكانت مترددة فى ذلك ؟...

مسطاط : كل التردد ... كبرياؤها ... قالت إنها قد تعلمت أن تكافح بنفسها وألا تستجدى أحدا ...

توت : يالها من امرأة !...

مسطاط : نعم ... إنها لم تنس موقفنا الماضى منها ...

توت : إن شئت الدقة فقل موقفى أنا ...

مسطاط : قلت لها أخيراً : نحن الذين نستجديك أن تشركينا فى كفاحك ...

توت : أحسنت القول ...

مسطاط : والآن هل أطرق بابها ؟ أو لديك بعدما تسأل عنه ؟

توت : اطرق بابها ...

**( مسطاط يطرق باب البيت وينتظر لحظة وعندئذ يفتح الباب بحذر وتطل منه إيزيس ثم تخرج مطمئنة ....... )**

إيزيس : ( **باسمة** ) هذا أنت ؟!.

مسطاط : كما وعدت ... ومعى توت ....

توت : ( **يتقدم** ) نعم ... ها أنذا ...

إيزيس : مرحبا بكما ... كنت أود أن أستقبلكما داخل هذا

البيت الصغير ... لكن طفلي مريض ، لسعته عقرب ، وقد غمضت عينه منذ لحظة ، وأخشى أن يزعجه حديثنا ... فلنبق هنا ...

توت : طفلك لسعته عقرب ؟!

إيزيس : منذ أيام ، وكنت معه وحدى ، فقد كان زوجي قد ذهب إلى الشاطئ الآخر ...

توت : وماذا فعلت ؟...

إيزيس : قد علمنى زوجى فيما علمنى ما ينبغى أن أفعل إذا وقع هذا الأمر ... أسرعت إلى سكين وشرحت مكان اللسعة قليلا ، ثم جعلت أمص السم من الجرح وأبصقه بعيدا ...

توت : لعل الخطر قد زال عن طفلك ؟...

إيزيس : طفلي فى طريق الشفاء الآن ... ولا خوف عليه ...

مسطاط : والآن ... فلنتحدث فيما جئنا من أجله ... نحن فى خدمتك ...

إيزيس : شكرا لكما ... ولكنى كما تريان أعيش مع زوجى وطفلنا هذه الحياة الهادئة .

مسطاط : إن هذه الحياة الهادئة لم تكتب لمثلكم ... إن عرشكم يجلس عليه طيفون ... وكلنا يعرف بأى الطرق وصل إليه ؟.

إيزيس : كلنا يعرف ؟ من تعنى بقولك كلنا ؟... هل كل

الناس يعرفون ؟...

مسطاط : يجب أن نعمل ليعرف كل الناس ... والوقت مناسب . فقد ساء حكم طيفون حتى عم الفساد كل شيء والأمة تنحدر إلى هاوية ...

إيزيس : فى عرفك أنت . وربما قلة غيرك.ولكنكم لستم كل الناس ...

مسطاط : تكفى هذه القلة لنبدأ بها العمل ...

إيزيس : أى عمل ... عودتنا إلى الحكم ؟... مستحيل ... زوجى لا يريد ...

مسطاط : توت يستطيع أن يقنعه ...

إيزيس : ما من أحد يستطيع إقناعه ... لقد حاولت أنا طيلة أعوام ثلاثة أن أدفعه إلى هذا الهدف ... ولكننى أخفقت ... حتى وجود طفله لم يحمله على تغيير رأيه ... لقد صدم المسكين ...

مسطاط : صدم ؟...

إيزيس : نعم ... صدم فى أعماق قلبه يوم سمع بأذنيه الناس يلعنون ذكرى أوزيريس ...

مسطاط : إنها دعايات طيفون ...

إيزيس : قلت له ذلك ... فازداد تمسكاً برأيه ...

مسطاط : ولكنه لم يزل يحب الناس ويعلمهم ويخدمهم ...

إيزيس : إن الذى صدمه ليس الناس ... ولكن طرائق

الحصول على الحكم ... لقد اشمأزت نفسه من ذلك ، وانتهى الأمر ...

توت : أريد أن أراه ... إنه ليس هنا فى البيت ؟

إيزيس : لا ... إنه هناك فى عمله بين الفلاحين ... فى تلك المنطقة من الشاطئ الآخر ..

توت : ومتى يعود ؟...

إيزيس : كان ينبغى أن يعود منذ قليل ... فالشمس قد اقتربت من الغروب . لست أدرى ما الذى أخرّه اليوم ... أشعر داخل نفسى بقلق لغيبته ...

مسطاط : ما من سبب يدعوك إلى القلق ...

إيزيس : عندى سبب ، لقد قال لى منذ يومين إنه لمح شخصا غريباً مريباً يجول فى تلك المنطقة ... يسأل الناس سراً عن حقيقة ما يعرفون عمن يسمونه « الرجل الأخضر » ...

مسطاط : تظنين أنه طيفون ...

إيزيس : من يدرى ؟!. قد يكون خامره شىء من أمر زوجى وبث عيونه وجواسيسه ... إذا كان هذا حقاً فيا للمصيبة !...

مسطاط : هوّنى عليك .

إيزيس : لقد حذرت زوجى عاقبة هذه السمعة بين الناس ، قلت له : إن الناس سوف يتناقلون خبرك وعملك فى

الصحراء فإذا شمك أنف طيفون ، وتحرى ، فهنا الخطر ... فأجابنى أن ما من خطر يقعده عن خدمة الناس . ومضى إليهم حيث يمضى كل يوم ...

توت : إنه لا يدرك ما يفعل ...

إيزيس : ماذا تعنى ؟...

توت : إن الخطر قريب منه .

إيزيس : أترى ذلك ؟...

مسطاط : لا تخفها بهذا الكلام يا توت !. لا تخفها !...

توت : سألزم الصمت إذن ...

إيزيس : بل تكلم ... إنى رابطة الجأش ...

مسطاط : نحن على ثقة من شجاعتك . ولكن ليس فى الأمر حتى الآن ما يزعج . وتوت لا يقصد إثارة المخاوف ... ولكنه يبدى رأياً عابراً من تلك الآراء ...

إيزيس : ( **كالمخاطبة لنفسها** ) نفسى منقبضة منذ الصباح .. قلبى يحدثنى ...

مسطاط : بخير.يحدثك بخير . تفاءلى ! نحن مقدمون على خير كثير ، وعلى عمل وكفاح ونجاح . لأنك خلقت لذلك ...

( **تسمع أصوات بعيدة** ) .

إيزيس : ( **مرتاعه** ) ما هذا ؟!

توت : صياح فى الشاطئ الآخر !...

مسطاط : لعلـه هتـاف المرح ... أو تحيـة الفــلاحين لأوزيريس ...

إيزيس : (**تنظر إلى بعيد** ) ما هذه القوارب العديدة تسير نحو الجنوب !...

مسطاط : ( **وهو ينظر** ) لعلها قوارب الفلاحين تحمل متاعهم بعد أن انتهى يومهم والشمس نحو المغيب ...

إيزيس : ( **فى صوت غـريب** ) لـيست هـذه قــوارب الفلاحين !...

مسطاط : مهما يكن من أمر ففيم الخوف ؟.. إن زوجك بخير وإنى أعتقد أنه سيكون فى أمان حتى ولو علم بأمره طيفون . إن طيفون قد يجد من حسن الرأى أن يتجاهله ويتركه فى شانه ، ما دام الناس يعتقدون أنه قد مات غرقا . وما دام هو فى عزلته البعيدة عن محيط الحكم لا يأتى من الأعمال ما يعد تهديدا للحكام ...

توت : إنه يفعل هذا كما قلت لك ، دون أن يدرك ...

مسطاط : هو ؟... ماذا يفعل ؟...

توت : يكتسب حب الناس . اكتساب حب الناس عمل سياسى .

مسطاط : ماذا تقول ؟...

توت : أقول وأنا أعرف ما أقول إن هذا عمل سياسى يعتبره الحاكم تهديدا ... على الأخص إذا صدر ممن له حق فى الحكم .

مسطاط : إذن أوزيريس يعمل ، من حيث لا يدرى ولا يريد ، على الوصول إلى الحكم ...

توت : هذا ما قلت .

مسطاط : وبأشرف الطرق ...

توت : هذا إذا أوصلته ...

مسطاط : أو تشك فى إمكان وصوله بها ؟!.

توت : سنرى ...

مسطاط : نبرات صوتك تخيفنى !...

توت : تجلد وترقب !.

مسطاط : ( **ينهض متحمسا** ) لا يكفى أن نتجلد وأن نترقب ، الآن اتضح لى كل شىء ... إن لم يستطع طريق شريف كطريق أوزيريس أن يوصل إلى الحكم .. إن لم يستطع الخير المحض .. خير الناس ونفع الشعب أن يحمل صاحبه إلى السلطان ... بلا تزييف ولا تضليل ولا مأرب شخصى . فما هى النتيجة ؟ ما هو المصير ؟...

توت : أتسألنى ؟...

مسطاط : نعم أسألك وأسأل نفسى . إن إخفاق أوزيريس ليحمل معنى فاجعاً . إنه لطمة كبرى لكل شىء طيب على هذه الأرض . إن إخفاقه هو إخفاق للحق وللخير وللشرف ... إخفاق لى ولك .. ولكل من

يدافع عن المثل العليا ...

توت : دعك الآن من هذه الكلمات السامقة ... فلتقصر الوصف على واقع الأمر : إن إخفاق أوزيريس معناه بصورة أبسط أن العلم والعمل لخير الناس ليسبا بأفعل الوسائل المؤدية إلى الحكم ...

مسطاط : وما هى أفعل الوسائل إذن ؟...

توت : ربما ... وسائل طيفون ...

مسطاط : ( صائحا ) لا تقل ذلك !... لا تقل ذلك !

توت : أهدأ !... لست أعنى شيئا ... إنك تعلم أنى ما رأيت قط طيفون هذا ولا كانت لى به صلة . كل هذه فروض ... وأنت الذى بدأ يفترض ...

مسطاط : ( متحمسا ) أوزيريس يجب أن ينتصر .

توت : أتمنى ذلك بالطبع .

مسطاط : لأن قضيته قضيتنا ... واجبنا أن نمنعه من الهزيمة ... تلك مسؤليتنا .

توت : مسؤوليتنا ! نعم أنا وأنت وحدنا ... أما بقية جماعتنا فأنت تعلم أين هم الآن !...

مسطاط : واأسفاه !... طيفون قد اشتراهم ! إنهم الآن فى قصره يدبّجون له أناشيد مجده ، ويذيعون حكمه المآثر ، وينفخون له فى المزامير ...

توت : تلك أيضا وسيلة من وسائله !

مسطاط : نعم . فى يده قوى كثيرة ... حتى القوى التى كان يجب أن تكون فى صفنا ... يا للخيانة !. ولكن ... برغم ذلك ... برغم ذلك سنقاوم ...

توت : المقاومة معناها الحرب ضد طيفون ، والتعرض لبطش طيفون . أفهم ذلك جيداً !... تحمل المسئولية ليست كلمة تقال بل معنى ذلك كله المضى رغم هذا الخطر . هل أنت مستعد ؟

مسطاط : مستعد .

توت : وأنا كذلك .

مسطاط : أنت كذلك ؟!. وافرحتاه !...

توت : نعم . اعتمد علىّ !... إنى اليوم غيرى بالأمس . فى الماضى كنت أكتفى بالتسجيل . أراقب وأسجل . أما الآن فموقفى قد تغير . لأن كل شىء ، كما قلت أنت ، قد اتضح لعيوننا . بالأمس لم تكن أمامنا قضية واضحة . أما الآن فنحن أمام قضية هى بالفعل قضيتنا قبل أن تكون قضية أوزيريس . إما أن نترك طيفون ينتصر وتنتصر معه أساليبه . وإما أن ننصر أوزيريس وننصر معه خيره ومبادئه . إما أن نسلم للمغتصب كما سلم الآخرون . وإما أن نقاوم ...

مسطاط : نقاوم !...

**( تسمع أصوات مختلطة لناس آتين .. ثم يظهر رجل**

**من الفلاحين وهو يلهث .. وخلفه جماعة الفلاحين في صمت ووجوم ... )**

الفلاح : ( **متردداً** ) أين ... أين زوجة الرجل الأخضر ؟...

إيزيس : ( **المطرقة طول الوقت تهب واقفة** ) ماذا حدث له ؟...

الفلاح : أنت زوجته ؟...

إيزيس : نعم ... تكلم ... ماذا حدث له ؟...

الفلاح : تجلدى يا سيدتى ...

إيزيس : ماذا حدث له ؟؟

الفلاح : ( **يشير إلى الشاطئ الآخر** ) كنا هناك ... وكان هو معنا يرينا كيف ننقى الحشائش الضارة ... وإذا جماعة من الجند يأتون فى قوارب ، ويسألون عنه ، فتقدم إليهم وعندئذ ...

إيزيس : ( **متجلدة** ) وعندئذ ... ماذا ؟...

الفلاح : ( **ينظر إليها لحظة ثم ينظر إلى إخوانه الفلاحين خلفه مترددا** ) وعندئذ أخذوه ...

إيزيس : أخذوه إلى أين ؟...

الفلاح : إلى قواربهم ...

إيزيس : وبعد ؟...

الفلاح : مضوا به ...

إيزيس : مضوا به ... حيا ؟!.

الفلاح : ( **فى لعثمة وتردد** ) نعم ...

إيزيس : ( **تحدق فيه** ) أنت تكذب ...

الفلاح : بل هذا ما حدث ...

إيزيس : هذا ليس كل ما حدث ... قل الحقيقة !... الحقيقة !... اصدقنى ... اصدقنى ...

الفلاح : ( **ينظر إلى الفلاحين خلفه مترددا مستنجدا** ) هل أقول ؟...

إيزيس : تكلم ... ماذا فعلوا به ؟...

الفلاح : ( **وهو مطرق** ) قتلوه !...

إيزيس : ( **هامسة فى غير وعى** ) قتلوه !...

فلاحات : ( **من بين الجماعة يصحن باكيات** ) نعم ... قتلوه ... ذبحوه ...

إيزيس : ( **فى غير وعى** ) ذبحوه !

الفلاح : أمام أعيننا ... بخناجرهم ...

الفلاحات : ( **نائحات** ) وقطعوه ...

الفلاح : نعم قطعوه إرباً ... ووضعوا كل عضو من أعضائه فى كيس . وحملوا الأكياس إلى قواربهم ثم مضوا نحو الجنوب ...

إيزيس : ( **تغمض عينيها وتحاول التماسك فيسرع إليها توت ومسطاط ويمسكان بذراعيها حتى لا تسقط وهى تهمس فى غير وعى** ) نحو الجنوب ...

( إيزيس )

فلاحون : صحنا فيهم وحاولنا منعهم فشرعوا فى وجوهنا الرماح ...

الفلاحات : ( **نائحات** ) نعم قتلوه ... قتلوا الرجل الطيب ... الرجل الأخضر ... لن يخضر لنا بعده عود ... لن يطلع عود ... وستجف عن الأرض العيون ... لن تجف عليه منا العيون ... ( **يبكين صائحات** )

إيزيس : ( **تنتبه عائدة إلى وعيها وتحاول تخليص ذراعيها لتدفع فى شبه جنون وهى تصرخ صرخة مكتومة فى صوت أجش كأنه الحشرجة** ) زوجى ... زوجى !.

## الفصل الثالث

# المنظر الأول

**( مكان مقفر على ضفاف النيل قد أنشئ فيه كوخ تخفيه بعض الصخور ، وقد وقفت إيزيس وقد بدا عليها أثر السنين ولكن جمالها قد أحاط به إطار من الجلال .. شيخ البلد مائل بين يديها كأنه بين يدى ملكة ... )**

شيخ البلد : ( **يجيل البصر فيما حوله** ) هنا فى هذا المكان المقفر تقيمين ؟...

إيزيس : نعم ... أخيراً فى هذا المكان ... حط بى الترحال ها هنا ... منذ أن قتل زوجى وأنا أتنقل من مكان إلى مكان ... منذ خمسة عشر عاما وأنا أجوب القفار ... لا أستقر فى موضع واحد ...

شيخ البلد : خوفا على ولدك ؟...

إيزيس : نعم ... عيون عدونا كانت دائبة البحث عنا ... أما الآن وقد استطعت أن أختفى به حتى بلغ أشده ، وأصبح فتى جلداً قوياً ... فقد آن أوان العمل ...

شيخ البلد : إنى فى خدمتك ... ولكن ...

إيزيس : أعلم ... لا تحدثنى عما تريد ... إنى أعرف عنك

كل شيء . ولو لم أكن على ثقة أنك ستخدمنا لما اتصلت بك . إن مصالحك لم تعد مرتبطة بطيفون .

شيخ البلد : لقد خدعني هذا المحتال ...

إيزيس : كان يجب أن تفهم أن مثله لا يؤتمن . لقد استخدمك حتى بلغ مأربه ثم فاز بالغنيمة دونك ...

شيخ البلد : كلما تذكرت تلك السنين الطويلة التى قضيتها فى خدمته دون جدوى !... لقد كنت و لم أزل موضع رأيه ومشورته .. ومع ذلك ما أن أبدى له الرغبة فى بعض المكافأة ، حتى يزور عنى ويضن على ...

إيزيس : اسمع !... أنت تعرف أنه كان لى ذهب كثير وحلى ... تركتها فى القصر يوم خرجت أبحث عن زوجى ...

شيخ البلد : أعرف ذلك ... لقد استولى طيفون على هذا الكنز ... ولا يزال هذا الشحيح محتفظا به حتى الآن ...

إيزيس : لك نصفه .

شيخ البلد : ( يفرح ) نصفه ؟!!.

إيزيس : وأنا التى تعدك بهذا ... وأنت تعرف أن إيزيس إذا قالت فعلت . هل تثق بى ؟...

شيخ البلد : كل الثقة !... امرأة وفت لزوجها لا يمكن أن تخدع من يخدمها ...

إيزيس : اتفقنا إذن ...

شيخ البلد : إنى فى خدمتك .

إيزيس : ابنى حوريس يصر على أن يثأر لدم أبيه . ويريد أن ينازل طيفون بالرمح ...

شيخ البلد : أخشى عليه من طيفون ... طيفون قوى جبار ... ويجيد استخدام كل سلاح ...

إيزيس : وابنى أيضا قد مرن على الطعان ... وهو يذهب كثيراً إلى الصيد . وقد نازل أسداً أخيرا وقتله .

شيخ البلد : دعك من الصيد ومنازلة الأسود ... إن طيفون لن ينتظر حتى يصيده حوريس ... إن له وسائله الأخرى ...

إيزيس : نعم ... ومن أجل هذا فكرت فيك وبحثت عنك ... من أجل هذه الوسائل الأخرى ...

شيخ البلد : اتركى لى الأمر إذن أتدبره وأضع الخطط ... لقد حذقنا هذه الأمور ... إن الوصول بحوريس إلى الحكم ليس أصعب من الوصول بطيفون ...

إيزيس : لا تنس أيضا أن حوريس هو ابن أبيه وأنت تعرف من هو أبوه !...

شيخ البلد : هو الخير والعلم والفضل ... ولكن هل ورث حقا فضائل أبيه ؟...

إيزيس : أرجو ذلك ... لقد مكثت خمسة عشر عاما ألقنه كل

شيء طيب فى أبيه . و لم أكتف بهذا بل وضعته منذ صباه فى أيدى توت ومسطاط ... وقد تعهداه وما زالا يتعهدانه حتى الساعة بالتهذيب .

شيخ البلد : سيكون ملكا عظيما . أين هو الآن ؟...

إيزيس : فى الصيد . قد يأتى عما قليل ...

شيخ البلد : أراه فى المرة القادمة . أما الآن فإنى ذاهب لأبدأ العمل فى الحال . وسأعود إليك بتفصيل ما ينبغى . الأمر يتطلب اكتساب بعض النفوس ، وبذل بعض الوعود ... وتنظيم بعض الصفوف ... وغير ذلك من الترتيبات التى سيأتيك بيانها فيما بعد ... والآن إلى اللقاء ...

إيزيس : إلى اللقاء !...

**( شيخ البلد ينصرف ... وما يكاد يختفى حتى يظهر توت ومسطاط آتيين من الجهة الأخرى )**

مسطاط : ( **محدقا ببصره** ) من هذا ؟ أليس هذا شيخ البلد ؟!.

توت : ( **ينظر هو الآخر** ) نعم . هو بعينه . كرشه ومشيته وعصاه !...

مسطاط : ماذا جاء يفعل هنا ؟!

إيزيس : جاء لزيارتى .

مسطاط : أوَ يجسر ؟!.

إيزيس : أنا التى طلبت ذلك ...

مسطاط : أنت ؟! طلبت ذلك ؟!.

إيزيس : نعم أنا .

مسطاط : أنت تعلمين أنه من أخطر أعدائنا .

إيزيس : لم يعد كذلك اليوم ، إنه سيعمل من أجلنا ...

مسطاط : هذا الرجل !!.

إيزيس : مصلحته الآن فى جانبنا .

مسطاط : مصلحته ؟ بالطبع ! مصلحته نعرفها كلنا ! إنه لا يعمل بغير الرشوة ! لقد رشوته إذن ؟...

إيزيس : و لم لا ...

مسطاط : ( **ملتفتا إلى توت الصامت** ) أسمعت يا توت ؟.

إيزيس : ( **بعزم** ) حوريس ابنى يجب أن ينجح ... أسمعتم ؟ يجب أن ينجح ...

مسطاط : هذا ما نتمناه ... هذا ما نعد له العدة ونعمل لتحقيقه منذ خمسة عشر عاما ... ولكن ...

إيزيس : ولكن ماذا ؟... ماذا تريد أن تقول ؟...

مسطاط : لا أريد أن أقول غير شيء واحد : إن كل ما شيدناه فى تلك السنين الطويلة قد انهار فى لحظة واحدة ...

إيزيس : إنك لم تكن تشيد إلا على رمال الأوهام ...

مسطاط : الأوهام ؟...

إيزيس : لقد تركتك أنت وتوت تحشوان رأس ابنى حوريس بتلك الأفكار الجميلة ، وأنا أعرف أنها لن توصل إلى

شيء ... اتركانى الآن أفعل ما أراه مجديا ...

مسطاط : تريدين لحوريس الوصول من ذلك الطريق ؟...

إيزيس : من أى طريق ؟...

مسطاط : طريق الرشوة والتدجيل والتضليل ...

إيزيس : أطلق عليه ما شئت من أوصاف ... هذا لا يمنعه من أن يكون الطريق الموصل إلى الحكم ...

مسطاط : تنكرت هكذا أخيراً لمبادئ زوجك ؟! ياللخيانة ؟

إيزيس : مكانك يا مسطاط مكانك !. لم أتنكر قط لمبادئ زوجى ، ولم أخن عهده قط ... إن زوجى لم يطلب العوده إلى ملكه . لقد زهد فى الملك وأسبابه كما عرفتم وانقطع لخدمة الناس . ولم يكن له من مطمع إلا أن يفجر ينابيع الخير بين أيدى هؤلاء الفلاحين المساكين . وكنا نحسب أنا وأنتم أنه سيترك آمنا يؤدى هذه الرسالة فى هدوء . ولكن طيفون لم يتركه . وأنتم تعلمون ماذا فعل به ؟ ماذا فعل بزوجى ؟!. زوجى العزيز بقلبه الطيب ونفسه الطاهرة طهر الأطفال ، وهو لم يرتكب ذنبا ، ولم يفكر فى عدوان ، ولم يسىء إلى أحد ...

( **تسقط من عينها دمعة ....** )

مسطاط : ( **متأثراً** ) إنى ما قصدت ...

إيزيس : (تمسح دمعتها وتصيح بصوت أجش) لا أريد لابنى هذا المصير! أفاهمون؟!. لا أريد لابنى أن يقتل وأن يقطع جسده إربا إربا ... وأن يوضع كل عضو من أعضائه فى كيس ، وأن يلقى كل كيس فى موضع مختلف من النيل والبحيرات والمستنقعات ... لا ... لا ... لا ... لا أريد ذلك لحوريس ... أسمعتم !. لا أريد ذلك لا بنى حوريس ...

مسطاط : نحن أيضا لا نريد له ذلك ... وأنت تعلمين ...

أيزيس : اذن لماذا تريدون له أن يسير فى طريق أبيه المنكوب ؟!...

مسطاط : أردنا له الحكم من طريق الشرف ... أليس كذلك يا توت ؟!. لماذا تصمت الآن كل هذا الصمت يا توت ؟... تكلم معى قليلا ... تكلم !...

توت : إنى أصغى إليكما ... وأفكر

مسطاط : تفكر ؟!. أبدأت عقيدتك أنت أيضا تتزعزع ؟...

توت : قلت لك كثيراً لا تسرف فى استخدام هذه الألفاظ !. انى أفكر و كفى ؟... ألا يجوز لى أن أفكر فى مشكلة لها كل هذه العواقب !؟.

مسطاط : أنسيت أننا مرتبطون بقضية ، نجاهد فى سبيلها من أعوام ؟. أتذكر ما هى قضيتنا ؟

توت : نعم الوصول بحوريس إلى الحكم .

مسطاط : على أساس مبادئنا نحن ... هذا هو الشرط .

إيزيس : (**صائحة**) لا تصغ إلى هذا الساذج ياتوت . إنه ينسى أننا نعد لمعركة . وأن خصمنا فى هذه المعركة رجل قوى مغامر بارع الوسيلة واسع الحيلة . وهو فوق ذلك مطلق اليدين يطعن بكل سلاح . فى حين أننا نريد أن نكتف حوريس بقيود الشرف ونقدمه لخصمه مغلول اليدين مكشوف القلب ...

توت : حقا إنها لمخاطرة !...

مسطاط : أنت أيضا يا توت ؟... هذا ما توقعته ... إنك لن تمضى معى إلى النهاية ...

توت : ابسط لى قبل كل شىء وبكل وضوح : ما هو فى رأيك السبيل الحقيقى لبلوغ حوريس الهدف ؟...

مسطاط : الشعب .

إيزيس : إن مسطاط ينسى أن زوجى أوزيريس كان معبود الشعب فى يوم من الأيام ، فما إن ظهر أخوه المغامر طيفون حتى استطاع ببراعته وحيلته وأساليبه وأكاذيبه أن يسلب من زوجى المسكين : ملكه وشعبه معا ...

توت : حقا ... إن اليد البارعة تستطيع أن تسرق تأييد الشعب أيضا فيما تسرق ...

مسطاط : ( **صائحا** ) إلى حين ... إلى حين ...

توت : نعم ... إلى حين ظهور يد أخرى أبرع ...

مسطاط : ( **بمرارة** ) أهذه عقيدتك ؟...

توت : اسمع يا مسطاط !... إن مبادئ أوزيريس ... أى مبادئنا لا يمكن أن تعمل عملها إلا فى حالة واحدة وعلى فرض واحد : هو خلو الميدان من المغامر والمحتال ... أما إذا ظهر المغامر فلا بد أن تحاربه بسلاحه كى تنتصر ...

مسطاط : وما قيمة هذا الانتصار ؟!.

توت : ماذا تعنى ؟...

مسطاط : أعنى ما قلته قبل الآن : إذا كان لا بد لانتصار رجل العلم والخير من أسلحة المغامر والمحتال ، إذا كان لا بد لنجاحه هو أيضا من استخدام الرشوة والتدجيل والتضليل ، فمعنى ذلك أنه لم يعد هناك أمل فى القوة الذاتية للعلم والخير ... وإذا سلمنا نحن خدام مبادئ أوزيريس بذلك فمعناه بكل بساطة : الخيانه لقضيتنا . وها أنذا أكرر ألفاظى بذاتها ، لأنى لا أجد غيرها تعبيرا صحيحا عن الموقف . وما دام فى قلبى عرق ينبض فلن أسمح لنفسى أن أخون قضيتى . إنى لم أناصر حوريس لأنه حوريس بل لأنه يمثل مبادئ . فإذا ضاعت هذه المبادئ فلا معنى عندى لانتصار حوريس .

لن أخون القضية الحقيقية من أجل نجاح شخص .
لا ... لن أخون ... لن أخون ... هذه كلمتى
الأخيرة ... وليس لى الآن إلا أن أذهب ، وأقول
لكم : وداعاً !...

**( ينصرف سريعا .. تاركا إيزيس وتوت ينظران إلى ذهابه المفاجئ واجمين ذاهلين )**

# المنظر الثانى

**( أمام قصر طيفون — تظهر إيزيس وقد تدثرت بثوب يخفى وجهها وخلفها توت ... وهما يمشيان بحذر ويلتفتان حولهما كأنهما يبحثان عن أحد ...... )**

إيزيس : ( **هامسة** ) أتراه قد دخل القصر ؟.

توت : ( **بصوت خافت** ) لا يستطيع ابنك أن يدخل قصر طيفون والحراس قائمون . أغلب ظنى أنه سيلقاه هنا فى هذه الساحة .

إيزيس : نستطيع إذن من موضعنا هذا أن نرقب المبارزة .

توت : لا أنصحك بهذا . إنه لمشهد قد لا يحتمله قلب أم .

إيزيس : إنى أحتمل ...

توت : أعرف قوة احتمالك . ولكن الذى أخشاه أن المبارزة نفسها لا تتم . إن طيفون قديرٌ أن يغتال حوريس اغتيالا ... ما عليه إلا أن يأمر حراسه ليحيطوا بالفتى ويقتلوه ...

إيزيس : لقد خامرنى هذا الخوف . ولكن شيخ البلد أكد لى أن طيفون إذا واجهه ابنى بالتحدى فإن كبرياءه وصلفه سيدفعانه إلى قبول النزال .

توت : أأنت واثقة فى شيخ البلد ؟

إيزيس : إذا كان يخدعنى فقد خسرنا كل شىء . لقد دبرنا معاً كل أمــر وحسبنــا حساب كل احتمال و لم أفض بالتفاصيل إلى مخلوق كما طلب منى . فإذا كان فى خفى أمره مقيما على إخلاصه لطيفون ، وكشف له سرنا ، فقد هلكنا ...

توت : مهما يكن من أمر فلم يبق أمامنا إلا المخاطرة . لقد فات أوان التردد ... والرجوع إلى الوراء .

إيزيس : نعم . لم يبق إلا الإقدام .

توت : ( **ملتفتا جهة باب القصر** ) انظرى !... ها هو ذا ابنك حوريس قد ظهر رافعا رمحه ، ووقـف يسد الطريق إلى القصر ...

إيزيس : ( **فى صوت مضطرب** ) ... نعم ...

توت : ما من شك فى أنه علم أن طيفون قريب العودة من الصيد ... فوقف هكذا ليتلقاه بالتحدى ...

إيزيس : ( **مرتعدة الشفتين** ) نعم ...

توت : ( **ناظرا إليها** ) إنك تضطربين كقشة بين الموج .. ألم أقل لك إن الموقف شاق عليك . إنه ابنك وفلذة كبدك . هلمى بنا نذهب بعيدا .

إيزيس : ( **وهى تنظر إلى ابنها عن بعد واجفة القلب** ) دعنى هنا ... قريبة منه ...

توت : قد يضره هذا ولا ينفعه . قد يلمحك . وقد يضطرب هو الآخر . وهو أحوج ما يكون الساعة إلى الثبات .

إيزيس : أترى ذلك ؟...

توت : أسمع جلبة قريبة . هلمى بنا ! هلمى بنا ...

**( يجذبها من يدها وينصرف بها سريعا ... ولا يمضى قليل حتى يظهر طيفون ومعه شيخ البلد وحاشية صغيرة تحمل صيدا ... وعندئذ يتقدم الفتى حوريس بخطوات ثابتة قوية ويقف فى وجه طيفون سادا عليه الطريق برمحه ... )**

طيفون : ( **هازئا** ) عجبا !... من هذا الغلام الجرئ ؟!.

حوريس : ستعرف فيما بعد . أما الآن فإنى متعجل إلى انتزاع قلبك الدنس بسن رمحى ... دافع عن نفسك !...

طيفون : أيوجد فى مملكتى من يقول لى هذا الكلام !

حوريس : الآن يوجد . اشرع رمحك !...

طيفون : أتظن أيها الغر أن رمح طيفون قد جعل لينازل به الصبية والغلمان !!.

حوريس : قد جعل ليقتل به الأبرياء غيلة .

طيفون : أيها الحراس !...

حوريس : ( **يرفع رمحه** ) احذروا أن يقترب منى أحد ... لا تعرض رجالك يا طيفون للموت ، ولا تجعل من أجسادهم دروعا تقى جبنك ...

طيفون : إنه سيدفعني إلى قتله ...

شيخ البلد : نازله أيها الملك .. فهو صيد سهل .

طيفون : ومن قال لك إنى أحب الصيد السهل ؟...

شيخ البلد : قصدت أن كل صيد بالنسبة إليك هو سهل . لقد عدت الآن من منازلة الضوارى . وما هذا إلا شبل مغرور ، أكمل به يومك ولقنه درسك .

حوريس : لا تتردد يا طيفون ، ولا تجعلنى أنتظر ...

طيفون : تريد الموت ؟...

حوريس : نعم ... موتك ...

طيفون : ( **يشرع رمحه** ) سأبدأ بقطع لسانك !... ونـزع عينك حتى لا تكلمنى هكذا ولا تنظر إلىّ هكذا ...

حوريس : وأنا سأبدأ بقطع يديك حتى لا تمضى فى سرقة ما ليس لك !...

**( يلتحمان متبارزين بالرماح ... وينحى شيخ البلد الحاشية جانبا ليتركوا المتبارزين لمصيرهما ... )**

طيفون : ( **وقد أحس صلابة خصمه** ) من أنت ؟...

حوريس : أقول لك الآن من أنا ... ليستيقظ ضميرك لحظة قبل أن تموت ... أنا حوريس ...

طيفون : حوريس ؟...

حوريس : حوريس المنتقم لأبيه .

طيفون : ومن هو أبوك ؟...

حوريس : أخوك الذى اغتصبت ملكه ...

طيفون : تقصد أوزيريس ؟!. يالك من محتال ! كنت أريد قتلك لوقاحتك ... ولكنى أقتلك الآن لا دعائك ...

حوريس : بل لحرصك على عرش لم يعد لك حق فيه !..

طيفون : ( **يحمل عليه بالرمح** ) خذها لتسكنك القبر !..

**( يطيح برمح حوريس ثم يرفع رمحه ليطعنه وعندئذ يهرع شيخ البلد .... )**

شيخ البلد : ( **يمسك بذراع طيفون** ) لا تقتله !...

طيفون : أتمنعنى ؟...

شيخ البلد : نعم ... أصغ إلى مشورتى ... لا تقتله !.

طيفون : ألم تسمع ما تفوه به ؟!

شيخ البلد : نعم ... سمعت ... ولهذا أرى لك أيها الملك أن تمتنع عن قتله بيدك .

طيفون : ماذا جرى لك ؟!....

شيخ البلد : فطنت إلى أمر ستراه بعد قليل هو الصواب وقد تكافئنى عليه . اجعل هذا الفتى أسيرك ، وسلمه إلى الحرس ليضعوه فى الحبس :..

طيفون : ولماذا لا أقتل هذا الدعى ؟!... إنه هو الذى أراد ذلك ... وعرض نفسه وتجرأ ...

شيخ البلد : صواب الرأى يقضى بأن تتريث وتدع عقابه

لغيرك ...

طيفون : ماذا تعنى ؟... أوضح !.

شيخ البلد : أن هذا الفتى قد أشاع ولا ريب قبل أن يواجهك بالتحدى أنه ابن أوزيريس . كما ادعى أمامك الآن . وربما وجد من يصدقه . فإذا قتلته بيدك الساعة ، ذاع فى الناس أنك قتلت ابن أوزيريس تخلصا من حق له فى العرش ... فإذا سرت فى الشعب مثل هذه الإشاعة فإنها قد تثير من المتاعب مالا نحب ، وقد تحدث من النتائج مالا نتوقع ...

طيفون : حقا ... هذا ما لم أفطن إليه ....

شيخ البلد : هذا ما فطنت إليه أنا فجأة الآن ...

طيفون : إذن أنت ترى ...

شيخ البلد : أرى من حسن السياسة أن نقدم هـذا الفتـى إلى المحاكمة ... أمام الشعب ...

طيفون : ليظهر ادعاؤه جليا أمام الناس ...

شيخ البلد : نعم عندئذ ترى الشعب نفسه هو الذى سيحكم عليه بالموت !...

طيفون : ( **باسما بمكر** )ومعنى هذا الحكم بالطبع ...

شيخ البلد : ( **بنفس الابتسامة الماكرة** ) بالطبع معنى هذا الحكم من الشعب هو تثبيت حقك الشرعى فى الملك تثبيتا دائما ....

طيفون : حقا إنه لرأى بارع !... إنك لفطن داهية !...

شيخ البلد : ألم أقل إن هذا رأى يستحق المكافأة ؟...

طيفون : نعم ... فيما بعد ... فيما بعد ...

شيخ البلد : دائما فيما بعد .!!

طيفون : الآن أيها الحراس ، خذوا هذا الفتى الدعى وأودعوه الحبس ، ليحاكم أمام الشعب ...

## المنظر الثالث

**( الساحة التى أمام قصر طيفون وقد امتلأت بالشعب فى هيئة محكمة ـــ وقد وضع حوريس بين حارسين ووقف على مقربة منه توت وخلفه إيزيس . ووقف فى مواجهته طيفون وخلفه بعض حاشيته . بينما أخذ شيخ البلد يجوس خلال الناس .... )**

طيفون : ( **صائحا** ) أيها الفتى !... هل تقبل أن يكون الشعب القاضى بينى وبينك ؟...

حوريس : هذا ما كنت أتمنى ...

طيفون : اسمعوا إذن أيها الناس ماذا حدث ... هذا الفتى رفع السلاح فى وجهى وأراد قتلى ...

صوت : ( **من بين الحاشية** ) فليقتل ! فليقتل !...

شيخ البلد : ( **صائحا** ) السكوت ... السكوت !...

توت : ( **صائحا** ) سكوت يا أعوان طيفون !...

طيفون : ( **بغضب** ) من هذا المتكلم ؟...

توت : ألا تعرفنى ؟...

طيفون : ماذا جئت تصنع هنا اليوم يا توت ؟ وعهدى دائما بك فى عزلة عنا ...

توت : جئت أتكلم بلسان حوريس !...

طيفون : ليس لحوريس هذا لسان ؟... أم أن لسانه لا يعرف غير القحة والجرأة ...

توت : صاحب الحق لا يحسن أحيانا إظهار حقه ، كما يحسن صاحب الباطل إخفاء باطله ...

طيفون : سترى الآن أينا صاحب الحق ؟!.

توت : لهذا جئت أنا وجاء هذا الشعب . جئنا نرى الحق ... تكلم وأرنا إلى أى مدى بلغت براعتك ..

طيفون : ما دمت قد نصبت نفسك أخيرا مدافعا عن هذا الدعى فسأريك حقى لا بالبراعة ولكن بالدليل ..

توت : ونحن لا نريد للناس أن يقتنعوا إلا بالدليل ... ولن نواجه الشعب إلا وفى يدنا الدليل ... تكلم إذن !..

طيفون : قبل كل شيء هل تنكر أن هذا الفتى رفع فى وجهى السلاح ؟.. أتنكر هذا الواقع ؟...

حوريس : ( **صائحا** ) نعم ... لقد رفعت فى وجهك السلاح ... هذا واجبى !...

طيفون : أسمعتم أيها الناس !... لقد اعترف ... أتعرفون ما معنى رفع السلاح فى وجه ملكه ؟!. إنها الثورة !... تلك جريمته الأولى ... أثبتها هو باعترافه ... دون حاجة إلى دليل ...

صوت : ( **من بين الحاشية** ) العقاب للثائر !... الموت للثائر !....

شيخ البلد : ( **صائحا** ) السكوت ... السكوت !....

طيفون : ( **فى غضب لشيخ البلد** ) لماذا تسكت أنت الشعب دائما ... دعه يظهر رأيه ...

توت : ليس هذا صوت الشعب يا طيفون ...

طيفون : ( **يتجه إلى الناس** ) أليس هذا رأيكم أيها الناس ؟ ألم يعترف أمامكم الآن هذا الفتى أنه رفع فى وجهى ... وجه مليكه ... وجه ملككم ... سلاح الثورة ...

الشعب : ( **صائحا** ) نعم ...

طيفون : ( **لتوت منتصرا** ) ها هو ذا صوت الشعب قد ارتفع يؤيدنى ...

توت : لا تحاول يا طيفون أن تنتزع من الشعب تأييداً مغتصبا مبنيا على التضليل ! يجب أن تبين أولا كيف رفع حوريس فى وجهك السلاح ...

طيفون : واجهنى برمحه ...

توت : وما قصده من ذلك ؟.

طيفون : اغتيالى ...

حوريس : ( **صائحا** ) هذا زور وبهتان !...

توت : نعم ... هذا كذب وزيف !... ليس حوريس هو الذى يغتال .... إنه لم يكن يقصد اغتيالك بل كان يقصد طلبك للمبارزة !...

طيفون : سمها مبارزة !... فليكن . لماذا أراد أن يبارز

ملكه ؟... إذا كان شجاعا حقا كما يزعم فليجهر الآن بالسبب !....

حوريس : ليس قول الحقيقة يحتاج عندى إلى شجاعة ... لقد طلبتك للمبارزة كى أنتقم لأبى ....

طيفون : ها هو ذا اعترافه الثانى ... الانتقام لأبيه !... أتعرفون من هو أبوه المزعوم ؟... سلوه عن هذا الأب كى يجيب هو بفمه ؟...

حوريس : أبى هو أوزيريس .

طيفون : أسمعتم أيها الناس ؟... هذا الفتى هو ابن أوزيريس ؟ ألم تضحكوا بعد ؟...

الحاشية : ( **تضحك مقهقهة** ) ....

طيفون : ( **للناس** ) تضحكون بالطبع .... لأن هذا أمر غير معقول !...

توت : الشعب لم يضحك بعد . إنه ينتظر الدليل ...

طيفون : أى دليل تريد ؟... يكفى أن يسأل هذا الفتى ... أيها الناس اسألوا هذا الفتى الدعى عن أوزيريس كيف هو ؟.. فليصفه لنا ...

الشعب : ( **صائحا فى حوريس** ) صفه لنا !...

حوريس : ( **مرتبكا** ) إنى ...

طيفون : ( **منتصرا** ) تكلم !.. أين لسانك الجرىء .... صفه لهم !...

طيفون : ( **ساخرا** ) أسمعتم ؟!. لم يره ؟ ... بالطبع ... لا يمكن أن يراه ... لأن أوزيريس كما تعلمون مات غرقا قبل أن يولد هذا الغلام بأعوام طوال . اضحكوا مرة أخرى أيها الناس على هذا الابن العجيب ، الذى جاء ينتقم لأبيه ! هذا الأب الذى مات قبل ولادة الابن بسنين عديدة ...

( **يضحك مقهقها وتضحك معه الحاشية** )

حوريس : ( **صائحا فى غيظ** ) كفى ضحكا !... كفى ضحكا ... أنا ابن أوزيريس ... ألا تصدقون ؟...

طيفون : لا تطلب إليهم أن يصدقوا ما لا يصدقه العقل !...

حوريس : ( **غاضبا** ) حذار يا طيفون أن تنكر نسبى هذا الإنكار !

طيفون : أتهددنى أيضا الآن ؟!.

حوريس : إن لم أكن ابن أوزوريس فابن من إذن أكون ؟!.

طيفون : أتسألنى أنا ؟... سل أمك التى ولدتك !..

الحاشية : ( **يضحكون مقهقهين** )...

إيزيس : ( **لطيفون فى هدوء وقور** ) احترم زوجة أخيك أيها الرجل !...

طيفون : قولى هذا لا يمسك بسوء أيتها السيدة إنما أنا أدفع عن أخى الادعاء ...

إيزيس : أتنكر أن حوريس هذا ابنى ...

طيفون : بل هو ابنك . أنت حرة فى أن تأتى بولد من حيث تشائين !

إيزيس : هذا الولد هو ابن أوزيريس .

طيفون : أما هذا فأنكره .

إيزيس : ليس لابنى أب غيره ...

طيفون : له أب على كل حال ... ولكنه ليس أخى أوزيريس بأى حال ...

إيزيس : تعنى انه ابن سفاح ؟!.

طيفون : أعنى أنه ليس ابن أخى . وإذا كنت مصرة على إلصاقه بهذا النسب ، فإنى أشهد الناس على أنها مؤامرة ... نعم أيها الشعب ... تيقظ !... إنها مؤامـرة تحاك خيوطها حولى لانتزاع الحكم منى !.. زوجة أخى الذى مات غرقا كما تعلمون تأتى اليوم بغلام لا ندرى من أين جاءت به ، فيرفع فى وجهى السلاح ويطلبنى للنزال ويدعى أن له حقا فى العرش . كل ذلك واضح كالشمس ، وما عليكم إلا أن تحكموا العقل فيظهر لكم هذا الاحتيال فى صورة لا تحتاج إلى دليل .

الحاشية : ( **صائحـــة** ) الموت للمتآمريـــن !... الموت للطامعين !... الموت للمحتالين !...

شيخ البلد : السكوت ... السكوت ...

طيفون : ( **لشيخ البلد فى غيـظ** ) اسكت أنت !... دع

الشعب يحكم ... إنه قد اكتشف المؤامرة و يريد أن ينفجر ... دعه ينفجر !...

شيخ البلد : سينفجر فى الوقت المناسب ...

طيفون : ( **هامسا له** ) الآن أنسب الأوقات ... افعل شيئا ... حركة قليلا ...

شيخ البلد : سيتحرك من تلقاء نفسه ... عندما يفهم ...

طيفون : ( **يتجه إلى الناس** ) افهم أيها الشعب ... إنها مؤامرة ... إنه احتيال ... أتتركهم يتآمرون على ملكك المحبوب ؟... أتدعهم يحتالون على حكمك السعيد ... قل كلمتك !... قل كلمتك !...

الشعب : ( **ينبعث منه هياج مكتوم** ) أليس ابن أوزيريس إذن ؟!.

طيفون : ( **يحمس الشعب** ) بل هو دعى محتال أيها الناس !.. احكموا فى هذا الاحتيال وهذه المؤامرة !... حكمكم هو الصدق !. هو صوت الحق ... الفظوا كلمتكم ... آزروا ملككم !...

توت : مهلا يا طيفون !... مهلا ... لا تثر الناس بهذه الكلمات ... إن للمؤامرة والاحتيال صورة واضحة فى رأسك لأنك أعرف بهما . فلا عجب أن تتهم بهما الآخرين ... ولكنى دعنى أسألك : هل طالبك حوريس بالعرش حتى تزعم أنه طامع محتال ؟!.

طيفون : إن مجرد ادعاء النسب يؤدى إلى هذا الهدف ...

توت : فى نظرك أنت ... أنت الحريص على هذا الملك ...
ولكن حوريس كان يطالبك بالمبارزة لسبب آخر ...
أنت تعرف ما هو ...

طيفون : استلاب ملكى .

توت : بل الانتقام لأبيه .. هذا كل ما يعنى هذا الابن البار .
هذا هو ما يعتقد أنه واجبه ...

طيفون : الانتقام لأبيه !...

( **يضحك ساخرا** )

إيزيس : ( **صائحة** ) نعم ... الانتقام لأوزيريس الذى اغتلته
أنت يا طيفون اغتيالاً ... وأمرت بتمزيق جسده ،
وتقطيع أوصاله ، وإلقاء كل عضو من أعضائه فى
مكان سحيق من النيل والبحيرات والمستنقعات ...

طيفون : أهو ادعاء جديد ؟!

إيزيس : بل هى الحقيقة التى تعلمها وتكتمها فى أعماق نفسك
المظلمة ، فرقت بين أعضائه تفريقا حتى لا أستطيع أنا
العثور عليه كما عثرت عليه أول مرة !...

طيفون : إنها تهمة فظيعة . أو تسكتون أيها الناس على هذا
الاتهام الكاذب لى ... ألا تعرفون كلكم أن أوزيريس
مات غريقا منذ أعوام طويلة ؟. تكلموا ... هذه
امرأة جنت ولا شك ... بل هى كما يعرف أكثركم قد

أضاعها السحر والتشرد حزنا على زوجها ... قولوا لها ما تعرفون عن موت أوزيريس ... ألم يمت غريقا ؟

الشعب : نعم ... مات غريقا ...

طيفون : أسمعت بأذنك ما يقوله الشعب ؟!.

إيزيس : لا ... لم يمت غريقا ... هذه إشاعات أطلقتها أنت أيها الحاكم المغتصب ، لقد حبسته فى صندوق وألقيته فى النيل وزعمت للناس أنه مات غريقا . ولكن الصندوق حمله التيار والتقطه ملاحون وباعوه لملك ببلوس وهناك عاش زوجى أوزيريس زمنا حتى لحقت أنا به وعدنا إلى مصر واختفينا فى البرارى وأنجبنا حوريس هذا ... وعشنا هانئين إلى أن اكتشفت أنت يا طيفون وجودنا وقتلت زوجى هذا أشنع القتل ... نعم مرتين تقتل زوجى ... مرتين تغتاله يدك الأثيمة !

طيفون : يا له من جنون !... يالها من قصة لا يتخيلها إلا رأس ساحرة مخبولة !...

إيزيس : تلك هى الحقيقة أيها الناس !...

طيفون : أيمكنكم تصديق هذه القصة البارعة ...

الشعب : ( **يموج بالصياح** ) أوزيريس وضع فى صندوق ؟.

طيفون : أتصدقون هذا التلفيق ؟.

الشعب : ( **صائحا** ) أوزيريس مات مقتولا ؟!.

طيفون : أتصدقون هذا الافتراء ؟!.

الشعب : ( **صائحا** ) نريد الدليل !.. أين الدليل ؟!.

طيفون : ( **بصوت المنتصر** ) ها هى حكمة الشعب قد ظهرت ... نعم الدليل ... دليلك أيتها المرأة ... هاتى الدليل !...

إيزيس : سأقدم الدليل ...

طيفون : أين هو ؟... أسرعى !...

إيزيس : ( **تبحث حولها مضطربة** ) انتظروا قليلا ...

طيفون : ( **ظافرا** ) ننتظر ؟!. أسمعتم أيها الناس ؟!. تريد منا أن ننتظر ؟.. ننتظر ماذا ؟... ننتظر قليلا حتى يتفتق خيالها الخصب عن قصة جديدة ... أتقبلون منها هذه السخرية بكم ...

الشعب : ( **صائحا هائجا** ) لا ... لا ... لا ... نريد الدليل حالا ... الدليل ...

توت : ( **يبحث حوله مرتبكا** ) أيها الشعب الكريم ... لحظة واحدة ... تفضل علينا بلحظة قصيرة ... مهلة صغيرة ...

طيفون : ( **هازئاً** ) أنت أيضا يا توت قد فرغت جعبتك ووهنت حجتك ... وتريد أن تستجدى الا نتظار حتى يواتيك مدد من الإلهام والتفكير !... لماذا

وضعت نفسك هذا الموضع المخزى ، واخترت بعد طول انزواء أن تنضم إلى الجانب الخاسر الضعيف !...

توت : واجبى مؤازرة الحق ...

طيفون : بل قل التلفيق ... إن الذى استهواك ويستهوى أمثالك من المغرورين هو أمثال هذه المواقف ... مواقف البطولة الزائفة ... حيث يطيب للخيال أن يمرح فى تصورات ويهيم فى أحلام وآمال ... ولكن طاش سهمكم ... وظهرت حقيقتكم ... وما أنتم الآن أمام الشعب إلا كاذبون مختلقون وخونة متآمرون ...

إيزيس : ( **هامسة لتوت فى اضطراب ويأس** ) ماذا تصنع الآن ؟...

توت : ( **يهمس لها وهو يبحث حوله** ) صبرا ... صبرا ...

طيفون : السخرية طالت بكم أيها الناس !... افتروا أمامكم كل هذه الإفتراءات ، وعندما شاءت فطنتكم وطالبتموهم بالدليل ... صمتوا وجمدوا كأنهم تماثيل !... أليس لكم الحق الآن فى أن تصدروا حكمكم ... العدل يقضى أن تلفظ حكمك الآن أيها الشعب ... إنى أطالب بمحاكمة المختلقين علىّ ... الكاذبين عليك ... أطالبكم بالعدل أيها الناس ... احكموا ... احكموا

الحاشية : ( **تصيح** ) الموت للمفترين ...

الشعب : ( **هائجا** ) نعم ... نعم ... الموت ... الوت ...

( **يظهر فى هذه اللحظة ملك ببلوس وخلفه حاشيته** )

ملك ببلوس : ( **صائحا** ) انتظروا ... انتظروا ...

طيفون : ( **بغضب** ) من هذا الرجل ؟!.

إيزيس : ( **بفرح** ) الدليل ... ها هو ذا الدليل ...

ملك ببلوس : ( **ناظرا إلى إيزيس معتذراً** ) أخرنى عائق فى الطريق ...

طيفون : من هذا الرجل ؟...

الشعب : ( **صائحا** ) من هذا الرجل ؟!.

إيزيس : ( **صائحة فى لهجة انتصار** ) ملك ببلوس !...

طيفون : ( **يقطب الحاجبين** ) ملك ببلوس !...

توت : نعم ... من فمه ستعلم ويعلم الجميع إذا كنا كاذبين أو صادقين ..

طيفون : عدو أجنبى !...

ملك ببلوس : بل صديق وضيف ...

الشعب : فليتكلم ملك ببلوس ..

ملك ببلوس : يا شعب مصر الكريم ... بلدى يحييكم . أرضنا فى الشرق ، شرق أرضكم ... فإذا ذهب أحدكم اليوم إلينا سمع الناس عندنا يشيرون إليه بحب

وفرح وإعجاب : هذا رجل من الغرب ... من تلك البلاد التى جاءتنا بالصديق المصرى ، ذلك الذى بذر فى أرضنا الخير والبركة بفكره وابتكاره واختراعه ، وكان يعمل لدينا كالأجير يقوم مع الشمس الطالعة ويرجع مع الشمس الغاربة ... ليس له من مطمع إلا خدمة الناس ... فى بلد غير بلده وقوم غير قومه ... ذلك الصديق المصرى كما يدعونه عندنا هو « أوزيريس » .

الشعب : ( **متسائلا** ) أوزيريس ؟!.

ملك ببلوس : نعم ... أوزيريس الذى ألقى فى نيلكم وطرد من بلادكم وجاء به إلى قصرى الملاحون فباعوه لى ...

الشعب : ( **صائحا** ) صدقت إيزيس إذن ...

ملك ببلوس : صدِّقوا هذه السيدة فى كل ما تقول ... فهى من أشرف نساء الأرض ...

الشعب : أوزيريس إذن لم يمت غرقا ؟!.

ملك ببلوس : لقد خرج من بلادنا صحيحا معافى معززاً مكرما فى صحبة زوجته إيزيس ، منذ نحو ثمانية عشر عاما ... وعلمت بعدئذ بقليل أنهما أنجبا ابنهما حوريس .

توت : ما قولك الآن يا طيفون ؟..

طيفون : كل هذا تلقين من إيزيس ... وما أرى فى هذا دليلا على أن ملك ببلوس قد شاهد بعينيه أخى أوزيريس ...

ملك ببلوس : شاهدته بعيني رأسي ومكث فى قومى زمنا وجاءنى به الملاحون بصندوقه ودفعت لهم مالا كثيرا ...

طيفون : ما دليلك ؟.. طالبوه بالدليل !...

ملك ببلوس : جئت بدليل لا تستطيع إنكاره ...

طيفون : هات الدليل فى الحال بغير انتظار ....

ملك ببلوس : إليك !

**( يشير إلى أحد أتباعه ويصفق بيدية ... فتظهر جماعة من رجاله يحملون الصندوق ...... )**

إيزيس : ( **صائحة** ) أتعرف هذا ياطيفون ؟...

طيفون : ( **فى صرخة تخرج على الرغم منه وقد شحب وجهه** ) الصندوق !

إيزيس : نعم ... الصندوق الذى وضعت فيه أخاك وألقيت به فى النيل ...

الشعب : ( **هائجا** ) الصندوق !... الصندوق ! إنه ... القاتل ... الموت للقاتل !...

شيخ البلد : ( **هامسا فى أذن طيفون** ) انج بجلدك يا طيفون قبل فوات الأوان !...

طيفون : ( **وهو يتسلل بحذر خلف شيخ البلد** ) خدعتنى أيها اللعين ... عندما دفعتنى دفعا إلى هذا الموقف أمام الشعب ...

**( يختفى هاربا بينما الشعب يندفع إلى حوريس**

**ويحمله على الأعناق** ...... )

الشعب : ( **هاتفا** ) إلى عرش أبيك يا حوريس ... إلى الملك يا حوريس ... إلى الحكم ...

حوريس : أعطونى رمحى ... ولا تدعوا المجرم يهرب !... أريد الانتقام لأبى !...

إيزيس : ( **لابنها حوريس** ) لا تلوث يدك النقية يا بنى بدمه الدنس ... حسبنا الشعب وقد عرف أخيراً الحقيقة !...

توت : ( **لإيزيس** ) كم من الجهد بذلت فى حياتك يا إيزيس ، كى يعرف الشعب الحقيقة ...

إيزيس : ليس يهمنى الجهد ... كل أملى أن يكون زوجى أوزيريس فى خلوده صافحا عنا ، راضيا عما فعلنا ...

[ **ستار** ]

# بيان

ليس المقصود هنا تصوير الحياة الفرعونية ، أو بسط العقائد المصرية القديمة ، بل المقصود هو إبراز أشخاص الأسطورة إبرازاً جديداً إنسانياً ، وتخريج معناها على النحو المفهوم الحى فى كل عصر ، وفى العصور الحديثة على الأخص .

* * *

منذ تأليف مسرحية « شهر زاد » حوالى ١٩٣٠ وشخصية « إيزيس » تتهيأ للظهور يوما . وقد ورد ذكرها بالفعل فى نصوص تلك المسرحية القديمة ، لما بين المرأتين من وشائج الشبه فى علاقة كل منهما بزوجه . كلتاهما قد فعلت شيئا مجيدا من أجل زوجها .

* * *

إذا كانت الصورة المميزة لإيزيس المصرية هى صورة الوفاء الزوجى ، فإن المقارنة بينها وبين « بنيلوب » اليونانية لأمر جدير بالالتفات فالزوجتان قد اتفقتا فى وضع واحد ، هو أن زوجيهما اختفيا . فما الذى فعلته الزوجتان ؟ أما اليونانية « بنيلوب » فقد اكتفت بالجلوس فى دارها تنتظر عودة زوجها وتنسج ثوبها المشهور . وأما المصرية « إيزيس » فلم تكتف بالجلوس والانتظار ، بل قامت تبحث وتكافح وتناضل ... الوفاء عند « بنيلوب » هو وفاء سلبى . أما الوفاء عند « إيزيس » فهو وفاء إيجابى .

* * *

ما هي حقيقة الصراع بين أوزيريس وطيفون ؟ ربما كان فى نظر المعانى الحديثة صراعا بين رجل يعرف كيف يخدم الناس ، ورجل يعرف كيف يستخدم الناس . أى بالمعنى العصرى أيضا : بين رجل العلم ورجل السياسة .

* * *

لم يبدأ الصراع بعد بين أوزيريس وطيفون فى عصورنا الحديثة على نحو ظاهر . وإذا جاز التنبؤ ، فقد يحتدم الصراع بين رجل العلم ورجل السياسة حوالى سنة ٢٠٠٠ ميلادية .

* * *

إن المرحلة التالية لمرحلة الصراع بين العامل والرأسمالى ، ( العامل الذى يخدم والرأسمالى الذى يستخدم ) ستبدأ ولا شك عندما يستطيع العلم أن يقضى على الجوع « باستنباط الغذاء » كما يقال ، من ماء البحر وأشعة الشمس ونحو ذلك . عندئذ ستبدأ قضية جديدة هى : من الذى يحكم الدنيا ؟ أهو العالم الذى يخترع ويكتشف ويوفر الغذاء ويغير المصائر ؟ أم هو الرجل الآخر الذى يتفوق بالبراعة فى الاستحواذ على أزمة الجموع ؟ بعبارة أخرى : هل المرحلة التالية لمرحلة الصراع بين العامل الأجير والرأسمالى المغامر ، سوف تكون مرحلة الصراع بين العالم الأجير والسياسى المغامر ؟!.

* * *

إذا كانت الغلبة للأمهر والأمكر ، فهل يجب على رجل العلم أن ينخذل ويسلم ؟ أو أن ينازل منافسه بنفس سلاحه ؟

* * *

ماذا كان يجب على « إيزيس » الأم أن تفعل لتضمن النجاح لا بنها ؟ هل تفعل ما فعلت ؟ أو تتمسك بمبادئ زوجها وتعرض ابنها لخطر الهزيمة ؟...

* * *

قوة الشعب مثل الشمس لا أثر لها إذا تفرقت أشعتها وتشتتت ، ولكنها تعمل عملها إذا تجمعت وتكتلت ونظمت . وهذا التنظيم والتجميع والتكتيل تحذفه دائما وسائل السياسة العملية . لذلك كانت الخطة النهائية لإيزيس فى هذه المسرحية ، هى الوصول بأى ثمن إلى خداع طيفون وإقناعه بالاحتكام إلى الشعب المتجمع لتعرض أمامه الحقائق كى يصدر رأيه الحر .

* * *

هل الأهداف السماوية لا تتحقق على الأرض بين البشر إلا بالطرق البشرية ؟

* * *

هل نجاح الدعوات الدينية والاجتماعية ما كان يمكن أن يتم كما تم بغير الالتجاء إلى الوسائل السياسية والعملية التى تكفل النجاح السريع الشامل ؟

* * *

ما هى مسؤولية الكاتب ورسالته ، أهى أن يلتزم بالمبدأ كما فعل مسطاط ؟ أم أن يلتزم بالقضية ؟ كما فعل توت ؟...

* * *

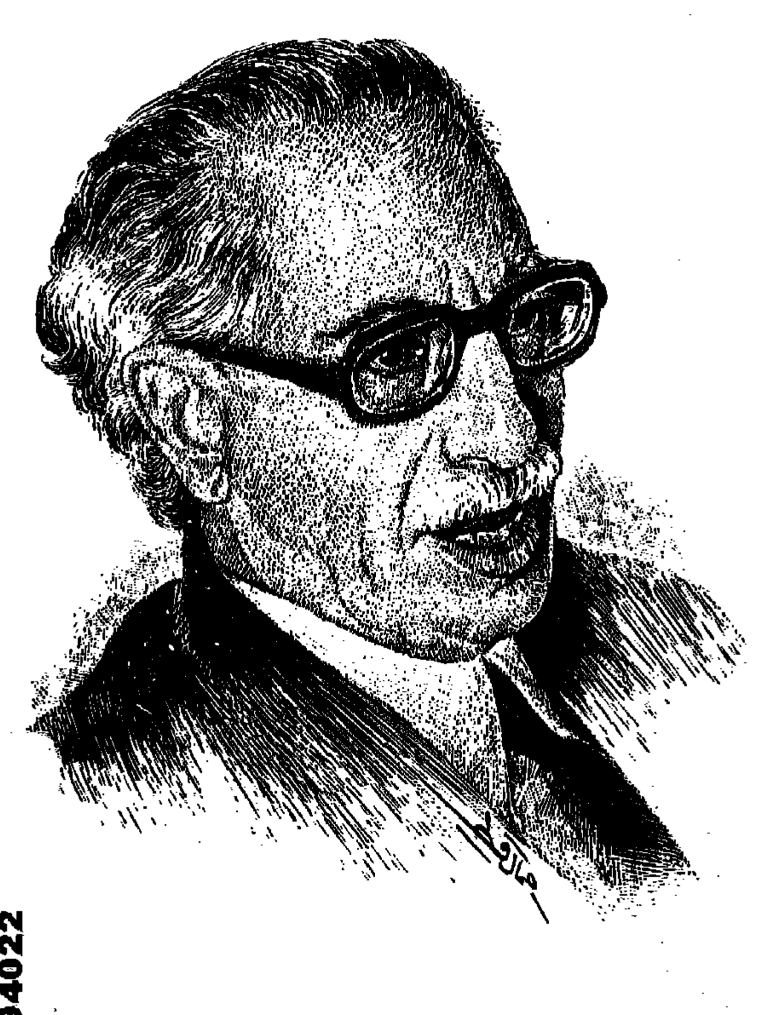
هل الفرق بين الملائكة والبشر هو أن الملائكة لا تعرف من الوجود غير شيء واحد : المثالية . فهى عندها هدف ووسيلة فى عين الوقت ؟ فى حين أن البشر يعرفون شيئين : المثالية والواقعية ولا يمكن أن يتجردوا من الواقع وهم يسيرون نحو مثل أعلى ؟

* * *

ما هو مستقبل الإنسان ؟ هل هو فى الارتفاع إلى صفاء الملائكة ؟ أو هو فى بقائه بشراً يكافح ليعادل المثالية والواقعية ، ويخرج من هذا التعادل بهدف أنبل وحياة أفضل ؟

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

رقم الإيداع : ١٩٢٦ / ٨٨
الترقيم الدولى : ١ ــ ٠٣٥٧ ــ ١١ ــ ٩٧٧





دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٢٢٥ قرشا